



بين الواقع وظلم التاريخ

دار النشر

يحيى عبداً يحسن الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# صلح الامام الحسن بين الواقع و ظلم التاريخ (دراسه تحليليه)

كاتب:

يحيى عبدالحسن دوخى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١١	صلح الامام الحسن بين الواقع و ظلم التاريخ (دراسه تحليليه)
١١	اشاره
١١	ديباجه
١٩	المقدمه
٢٥	الفصل الأول: الإمام الحسن (ع)
٢٥	اشاره
٢٧	حياة الإمام الحسن المجتبى (ع)
٢٧	نسبه وولادته
٢٧	الولادة الميمونة وشبهه برسول الله (ص)
٢٩	فضائله (ع)
٣٣	خلافة الإمام الحسن وإمامته
٣٣	اشاره
٣٦	بيعته (ع)
٣٨	سياسة معاوية بعد بيعه الإمام الحسن (ع)
٤٠	تبادل الرسائل بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية
٤٧	آخر رساله وجهها الإمام الحسن لمعاوية
٤٨	معاوية يعتبى الناس لقتال الإمام الحسن (ع)
٤٩	لامناص من الحرب
٤٩	الكوفة ومجتمعها الممزوج بعدة اتجاهات
٤٩	اشاره
٥٠	١. الخوارج
٥٠	٢. الفئة الممالئة للحكم الأموى، وهى على قسمين

٣. الفئة التردد المذبذبة ..... ٥٠
٤. الفئة الهمجية الغوغائية ..... ٥٠
٥. الفئة المؤمنة المخلص ..... ٥١
- خذلان الجيش وتفترقه عن الإمام الحسن (ع) ..... ٥١
- معاوية يشتري الذمم بالمال ..... ٥٢
- استمالة معاوية لرؤساء القبائل ..... ٥٣
- خلاصة سياسة الإمام الحسن (ع) ..... ٥٤
- الفصل الثاني: صلح الإمام الحسن (ع) ..... ٥٧
- اشارة ..... ٥٧
- تمهيد ..... ٥٩
- وثيقة الصلح بلسان المؤرخين ..... ٦١
- اشارة ..... ٦١
١. ما ذكره ابن أعثم وابن طلحة وابن الصباغ ..... ٦١
٢. ما ذكره السيوطي وابن حجر ..... ٦٢
٣. ما ذكره ابن عنبه ..... ٦٣
٤. ما رواه ابن الأثير وأبو الفداء ..... ٦٣
- فقرات وبنود الصلح ..... ٦٤
- نقض معاوية لمعاهدة الصلح ..... ٦٥
- خطاب معاوية لأهل الكوفة ..... ٦٥
- وصف معاوية بالغدر بعد نقض الصلح ..... ٧٤
- أسباب الصلح ومبرراته ..... ٧٥
- اشارة ..... ٧٥
- ١- تركيبة جيش الكوفة ..... ٧٥
- ٢- خيانه أمراء الجيش ..... ٧٦

- ٣- جيش مُرهق أثر الحروب المتتالية ..... ٧٧
- ٤- ظهور الشائعات وحدث اضطرابات داخلية ..... ٧٨
- نتائج الصلح وثمراته ..... ٨١
- إشارة ..... ٨١
- ١- إصلاح الأُمَّة وحقن دماء المسلمين ..... ٨١
- ٢- الحفاظ على السُنَّة النبوية المتمثلة بالثقل الثاني للكتاب ..... ٨٤
- ٣- فضح معاوية من خلال وثيقة الصلح ..... ٨٤
- إشارة ..... ٨٤
- معاوية في ميزان الإمام الحسن (ع) ..... ٨٥
- ٤- التمهيد لثورة الحسين في كربلاء ..... ٨٦
- الفصل الثالث: شبهات حول صلح الإمام الحسن (ع) ..... ٨٩
- إشارة ..... ٨٩
- الشُّبهة الأولى: تسليم الخلافة لمعاوية كاشف على عدم النص على الإمامة ..... ٩١
- إشارة ..... ٩١
- جواب الشبهة ..... ٩٢
- عدم التفريق بين الإمامة السياسية والإلهية ..... ٩٢
- خلط القفاري في عدد الجيش الذي ذكره المؤرخون ..... ٩٤
- تحقيق في عدد جيش الإمام الحسن (ع) ..... ٩٤
- إشارة ..... ٩٤
- ١- ما رواه ابن قتيبة (مائة ألف) ..... ٩٤
- إشارة ..... ٩٤
- تفرد ابن قتيبة بهذا العدد ..... ٩٥
- ٢- ما رواه يعقوبى (تسعون ألف) ..... ٩٦
- إشارة ..... ٩٦

- ٩٦ ..... عدم الوثوق بنقل هذا العدد لأن الناقل هو زياد بن أبيه
- ٩٦ ..... ٣- ما رواه ابن عساكر وابن كثير الدمشقي (سبعون أو ثمانون ألفاً)
- ٩٦ ..... اشارة
- ٩٧ ..... العدد المذكور يشمل جيش الكوفة والشام معاً
- ٩٧ ..... ٤- ما رواه الطبري وابن الأثير وابن أبي الحديد (أربعون ألفاً)
- ٩٧ ..... اشارة
- ٩٨ ..... العدد المعقول الذي يمكن الوثوق به
- ٩٩ ..... وقفه مع رواية الصلح (إنّ ابني هذا سيد ولعلّ الله. . .)
- ٩٩ ..... فالجواب
- ٩٩ ..... ١- عدم ثبوت هذه الرواية من طرقنا؛ ولذا لا يمكن التعويل عليها لإثبات شيء
- ٩٩ ..... ٢- إنّ هذه الرواية آحاد، ومُختلف في وصلها وإرسالها
- ١٠٠ ..... ٣- الرواية نبوءة بالمستقبل، تدلّ على التوقع والاحتمال
- ١٠٠ ..... ٤- الرواية ليس فيها دلالة على رجحان الصلح في ذاته
- ١٠٠ ..... ٥- إنّ التعبير عن الطائفتين بالمسلمة لا ينفع طائفة معاوية، ولا يحولها من طائفة باغية إلى طائفة محقة
- ١٠٣ ..... الشبهة الثانية: الامام الحسن مزواج مطلق
- ١٠٣ ..... اشارة
- ١٠٣ ..... الروايات التاريخية والحديثية
- ١٠٣ ..... رواية المدائني
- ١٠٤ ..... رواية ابن كثير
- ١٠٤ ..... رواية أبي طالب المكي
- ١٠٥ ..... رواية الكليني والبرقي
- ١٠٥ ..... الجواب
- ١٠٥ ..... معايير وضوابط قبول الروايات
- ١٠٦ ..... العلماء الذين أوردوا بعض هذه المعايير

١. الشيخ المفيد ..... ١٠٦
٢. الشيخ الطوسي ..... ١٠٧
٣. العلامة التستري ..... ١٠٧
٤. العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ..... ١٠٨
٥. الخطيب البغدادي ..... ١٠٩
٦. ابن الصلاح ..... ١٠٩
٧. الجصاص ..... ١١٠
٨. ابن القيم الجوزية ..... ١١٠
- تقييم عام لأخبار (زواج وطلاق الإمام الحسن (ع)) وفق قواعد ومعايير قبول الروايات ..... ١١١
- إشارة ..... ١١١
١. عصمة الإمام تأبى قبول هذا العدد الكبير ..... ١١١
- ٢- معاوية (الخصم للإمام الحسن) لم يذكر هذه القضية في مناظراته ..... ١١٣
- ٣- كُتب التاريخ والأنساب لم تطرح مثل هذا العدد ..... ١١٣
- ٤- عدد أولاد الإمام الحسن لا يتناسب مع هذه الكثرة من الزوجات ..... ١١٤
- ٥- الشريعة أصلت مبدأ الاستمرار في العلاقة الزوجية، ونهت عن الطلاق بصورة مغلظة ..... ١١٥
- ٦- واقع المرحلة التي يعيشها الإمام الحسن تأبى قبول هذا العدد المبالغ فيه ..... ١١٦
- الخلاصة ..... ١١٧
- الشبهة الثالثة: اختلاف الحسان (عليهما السلام) في السلم و الحرب ..... ١١٩
- إشارة ..... ١١٩
- الجواب: حقائق لها مدخلية في حل هذه الإشكالية ..... ١١٩
- الحقيقة الأولى: تأصيل الدور الفقهي لعملية الصلح أو الحرب في الإسلام ..... ١١٩
- إشارة ..... ١١٩
- آراء الفقهاء ..... ١٢٠
- إشارة ..... ١٢٠



١. العلامة الحلي ..... ١٢٠
٢. الشهيد الثاني ..... ١٢٠
٣. العلامة الطبرسي ..... ١٢٠
٤. العلامة مرتضى المطهري ..... ١٢١
٥. العلامة العيني ..... ١٢١
- الحقيقة الثانية: تنوع الدور ووحدة الهدف ..... ١٢٢
- اشارة ..... ١٢٢
- الامة في زمن الإمام الحسن كانت تعيش مرض الشك ..... ١٢٣
- الحقيقة الثالثة: الخط الأموي يرى أنّ الرسالة ليست إلا ملك وسلطان ..... ١٢٤
- مقولة أبو سفيان: ( هو الملك، ولا أدري ما جتّه ولا نار ) ..... ١٢٤
- مقولة معاوية ( لا والله إلا دفناً دفناً ) ..... ١٢٥
- الخاتمة ..... ١٣١
- المراجع والمصادر ..... ١٣٣
- تعريف مركز ..... ١٤١

## صلح الامام الحسن بين الواقع و ظلم التاريخ (دراسة تحليلية)

### اشاره

سرشناسه : دوخی، یحیی عبدالحسن  
 عنوان و نام پدیدآور : صلح الامام الحسن بين الواقع و ظلم التاريخ (دراسة تحليلية) / یحیی عبدالحسن الدوخی.  
 مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ۱۳۹۱.  
 مشخصات ظاهری : ۱۳۵ ص.  
 شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۹۹-۵  
 وضعیت فهرست نویسی : فیپا  
 یادداشت : عربی.  
 یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۲۳] - ۱۳۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.  
 موضوع : حسن بن علی (ع)، امام دوم، ۳ - ۵۰ ق -- صلح با معاویه  
 موضوع : حسن بن علی (ع)، امام دوم، ۳ - ۵۰ ق -- سرگذشتنامه  
 موضوع : معاویه بن ابی سفیان. خلیفه اموی، ۲۰ قبل از هجرت - ۶۰ ق.  
 رده بندی کنگره : BP۴۰/د۸۴ص ۸ ۱۳۹۱  
 رده بندی دیویی : ۹۵۳/۰۲  
 شماره کتابشناسی ملی : ۲۸۶۷۱۸۸  
 ص: ۱

### دیباچه











ص:٧

لا نغالى إذا قلنا إنَّ صلح الإمام الحسن (ع) له من الأهمية بمكان؛ بحيث يُشكل منعطفاً تاريخياً فى مسيرة الأمة الإسلامية، وكذلك يُعبّر عن تأسيس لمرحلة جديدة - من الفهم والإدراك فى عقلية وذهن المسلمين - لمسار الأحداث الجارية التى رسمها الخط الأموى بشكل مغاير لما عاشه المسلمون فى زمن رسول الله (ص)؛ فتصدى الإمام الحسن بصلحه لانحرافٍ كاد يعصف بمفهوم الرسالة المحمدية ويطيح بمفاهيمها السامية التى بذل فى سبيلها رسول الله (ص) كل غال ونفيس.

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة لهذا الحدث التاريخى - للأسف - لم نجد يد المؤرخين وأصحاب السّير قد تناولته بإنصاف وموضوعية، فقد رُسِمَت صورته مقطّعة الأوصال، وفى بعض الأحيان بشكل مقلوب، فكوّنت فى النتيجة صورة غير واضحة الملامح متفرقة ومتشتتة لا تنم عن الحقيقة كاملةً...

ومن الطبيعى والحال هذه أن تُثار بعض الشبهات حول ماهية الصلح وما يدور حوله من أحداث...



ص:٨

من هنا جاء هذا الكتاب ليوضح معالم وثيقه هذا الصلح وأسبابه ونتائجه وثمراته، ويدفع بعض الشبهات التي أثرت حوله، وبذلك يضع المحقق والأستاذ الدكتور (يحيى عبد الحسن الدوخى) يده على الجرح؛ ليكشف مجريات هذه الأحداث بتحقيق علمى رصين، جَمَعَ فيه بعض النصوص و الروايات و قام بتحليلها و دراستها بشيء من التفصيل؛ ليضع الحقائق فى نصابها الصحيح. وضمناً يتقدم معهد الحج والزيارة بالشكر والتقدير للجهود المبذولة للأستاذ العزيز، سائلين المولى العلى القدير أن يتقبل منه هذا العمل، وفى الوقت ذاته أن تكون هذه الأبحاث وما تحمله من حقائق ناصعة مدعاة لتوحيد الأمة، ورصف صفوفها حول عترتها الطاهرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

و الله ولى التوفيق

قسم الكلام و المعارف

معهد الحج والزيارة

ص: ٩

## المقدمة

إنَّ صياغة التاريخ الإسلامي للمفردات التي تحدّث عنها، قد أضفت عليه الكثير من الغموض وعدم الوضوح في جملة كبيرة من الوقائع والأحداث، مع ما لها من الأهمية والحساسية بالنسبة للمسلمين. ولعلَّ واحدة من هذه المفردات هي صلح الإمام الحسن (ع)؛ فالتأريخ قد أسدل الستار على تلك الوقائع، والتي لو بانّت وأُفصح عنها، لتغيّرت كثير من الأحكام، التي قد صدرت عن البعض بغير وجه حق.

ونحن هنا لسنا بصدد محاكمته من قاموا بذلك، ولكننا نريد النظر في حقيقة الأمر، من جهة كونها حادثة تاريخية. فعلى سبيل الفرض، نجد أنَّ الطبري عندما يتكلّم حول وثيقة الصلح مع معاوية، لم يذكر لنا تلك البنود التي فرضها الإمام الحسن على معاوية، بل اكتفا بنقل عبارة توحى بأنَّ معاوية فتح الباب على مصراعيه بقبول شروط الإمام (ع). ونصّ ما قال: «قد ارسل معاوية إلى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم على أسفلها [بختمه]، وكتب إليه: أنْ اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما

ص: ١٠

(١). شئت، فهو لك.

ثم قُطِعَ الحديث، فلم يذكر بعد ذلك ما كتب الإمام الحسن (ع) على صحيفة معاوية.

وَمَنْ يَتَّبِعِ المصادر التاريخية التي ذكرت بنود الصلح وشروطه فلن يجد سوى النزر اليسير من توثيق هذا الحدث التاريخي المهم. وكذلك انعكس هذا الأمر في روايات بعض المحدثين؛ فَإِنَّا نجد الذهبي قد اختزل هذا الحدث برواية ينقلها عن الحسن البصري، عن أبي موسى:

استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: والله إِنِّي لأرى كتائب لا تولى أو تقتل أقرانها. وقال معاوية، وكان خير الرجلين: أَرَأَيْتَ إِن قُتِلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، مَنْ لِي بِذَرَارِيهِمْ، مَنْ لِي بِأُمُورِهِمْ، مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ؟ قال: فبعث عبد الرحمن بن سمره، فصالح الحسن معاوية وسلم الأمر له. (٢)

فهنا نلاحظ اختزال تاريخ الإمام الحسن تماماً، وما قام به من دور، في الصلح مع معاوية، معاوية الذي وصفه العقاد شارحاً سياسته: كانت له حيلته التي كَرَّرَهَا وَأَتَقْنَهَا وَبَرَعَ فِيهَا، واستخدمها مع خصومه في الدولة، من المسلمين وغير المسلمين، وكان قوام تلك الحيلة العمل الدائب على التفرقة والتخذييل بين خصومه؛ بإلقاء الشبهات بينهم، وإثارة الإحن فيهم، ومنهم مَنْ كانوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وذوِي قُرْبَاه. كان لا يطيق أن يرى رجلين ذوي خطر على وفاق... فلو أَنَّهُ استطاع أَنْ

١- تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٢٤.

٢- تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ٣٨.

ص: ١١

يجعل من كل رجل في دولته حزباً منابذاً لغيره من رجال الدولة كافة لفعل، ولو حاسبه التاريخ حسابه الصحيح، لما وصفه بغير مُفَرَّق الجماعات... (١).

فمعاوية سياسته قائمة على الحيلة والتفريق وإثارة الإحن، ولو حاسبه التأريخ حسابه الصحيح - كما يقول العقاد - لوصفه بمفَرَّق الجماعات.

ومع هذا كله، نجد الذهبي يجعله كالحمل الوديع، مختصراً تلك الحُقبَة بكلماتٍ لا تكاد تنحصر بخمسة أسطر، ومن دَقِّق فيها يجد الغرابة؛ فمعاوية الذي هو خير الرجلين، يتحسّر أسفاً على الذراري والنساء لو قام الإمام الحسن بالقتال!

ثمَّ إنَّ عمرو بن العاص رأى كتائب لا-تولى، كنايةً عن كثرة الجيش، فنسأل: ما هي الأسباب التي أدَّت إلى الصلح مع هذه الكثرة الكاثرة من الكتائب أمثال الجبال؟

وما هي مُجريات الأحداث التي برزت في تلكم الفترة، بحيث إنَّ الإمام سرعان ما يقبل من عبد الرحمن بن سمره، فيصلح ويسلِّم الأمر إلى معاوية؟! !

وللأسف أننا نجد من ينقل هذه الروايات ويَتَّبِعُها. ونذكر - على سبيل المثال لا الحصر - الهيثمي في صواعقه، يقول: وبعد تلك الأشهر الستة، سار إلى معاوية في أربعين ألفاً، وسار إليه معاوية، فلمَّا تراءى الجمعان، علم الحسن أنَّه لن يغلب أحد الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى، فكتب إلى معاوية بخبر، أنَّه يصيِّر الأمر إليه،

ص: ١٢

على أن تكون له الخلافة من بعده، وعلى أن لا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه، وعلى أن يقضى عنه ديونه. فأجابه معاوية إلى [ما] طلب إلا عشرة، فلم يزل يراجع حتى بعث إليه برق أبيض، وقال: اكتب ما شئت فيه، فأنا التزمه، كذا في كتب السير. (١)

هذه هي السير التي نقل منها ابن حجر، وللأسف نجد أن من يأتي من بعده يعتمد هذا النقل الخالي من الموضوعية، فيتجنى على التأريخ؛ فيحمل الإمام الحسن (ع) مسؤولية الصلح وتسليم الأمر إلى معاوية، وإعطاءه قيادة الأمة، وأنه كان يرغب في التخلي عن مركز الحكم، تهرباً من مسؤوليات الحرب؛ لأنه راغب للتسلم أكثر منه للحرب. ولكن هذا التبرير باطل جزمًا؛ لأن مواقف الإمام الحسن في ميدان الحرب تشهد بفروسيته وبطولته، يقول كامل سليمان، واصفًا شجاعته:

فهو من أركان الحرب عند أبيه، ومن أمراء جيشه، وهو منه ساعد قوى ومعاون عظيم، فأبوتراب يزحف وأولاده من حوله، يشدون أزره، ويسندون ظهره، وكلهم ليث قاصم الضربة. (٢)

والذي يؤكد هذا الكلام؛ مواقفه في حرب الجمل وغيرها، فقد روى ابن شهر آشوب: دعا أمير المؤمنين (ع) محمد بن الحنفية يوم الجمل، فأعطاه رمحه وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب فمنعوه بنو ضبة، فلما رجع إلى

١- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ج ٢، ص ٣٩٨.

٢- الحسن بن علي، كامل سليمان، ص ٣٥.

ص: ١٣

والده، انتزع الحسن رمحه من يده، وقصده قصد الجمل وطعنه برمحه، ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم، فتمغّر وجه محمد من ذلك، فقال أمير المؤمنين: لا تأنف، فإنه ابن النبي وأنت ابن علي (١).

فابن النبي (ص) لا يهاب تلك الجيوش، وتقدم برباطه جأش، ليطيح بذلك الجمل، الذي يُعدّ الرمز لتلك المعركة. إذن، فالتاريخ - لمن يتفحصه بعين الباحث عن الحقيقة - لم يُنصف الإمام الحسن (ع) في هذا الحدث المهم والمفصلي من تاريخ البشرية.

لذا سنلقى الضوء على مجريات هذا الحدث التاريخي، وذلك من خلال ثلاثة فصول:

الأول: قبسات من حياة الإمام الحسن (ع)، وخلافته وإمامته، مروراً ببيعته؛

الثاني: الصلح وأسبابه ونتائجه وثمراته؛

الثالث: دفع بعض الشبهات التي أُثيرت حول الصلح.

يحيى عبد الحسن هاشم / قم المقدسة

١١٩٤٨@yahoo.com

١- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨٥.



ص: ١٥

## الفصل الأول: الإمام الحسن (ع)

اشاره





ص: ١٧

## حياة الإمام الحسن المجتبى (ع)

### نسبه وولادته

الحسن بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ریحانة رسول الله (ص) وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشى الهاشمى المدنى الشهيد (١). وهو ثانى أئمة أهل البيت الطاهر، وأوّل السبطين، وأحد الخمسة أصحاب العبا، أمّيه فاطمة بنت رسول الله (ص)، سيدة نساء العالمين (٢).

### الولادة الميمونة وشبهه برسول الله (ص)

ولد فى النصف من شهر رمضان، فى السنة الثالثة من الهجرة؛ قاله ابن سعد وابن البرقى (٣). وقال السيد محسن الأمين:

١- سير أعلام النبلاء، الذهبى، ج ٣، ص ٢٤٦.

٢- أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ٥٦٢.

٣- الإصابة، ابن حجر العسقلانى، ج ٢، ص ٦٠.

ص: ١٨

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان، على الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة، وقيل في شعبان، ولعله اشتباه بمولد أخيه الحسين (ع) سنة ثلاث أو اثنتين من الهجرة، وقيل غير ذلك، ولكن المشهور الأثبت أحد هذين (١).  
وعند ولادته المباركة عَقَّ عنه رسول الله (ص) وتصدَّق بوزن شعره على المساكين. رَوَى عن أبي رافع، قال: «لَمَّا وَلِدَتْ فَاطِمَةُ حَسَنًا، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَعَقَّ عَنْ ابْنِي بَدَم؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ احْلِقِي رَأْسَهُ، وَتَصَدَّقِي بِوِزْنِ شَعْرِهِ فَضَةً عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَفَعَلْتُ» (٢).  
وروى ابن عباس: «أَنَّ النَّبِيَّ (ص) عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كِبْشًا كِبْشًا» (٣).  
وأما شبهه برسول الله (ص)، فقد روى ابن حجر العسقلاني، عن عبد الله بن الزبير، قال:  
أَنَا أَحَدُكُمْ بِأَشْبَهِ أَهْلِهِ بِهِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، رَأَيْتُهُ يَجِيءُ وَهُوَ سَاجِدٌ فَيَرْكَبُ رَقَبَتَهُ، أَوْ قَالَ ظَهْرَهُ، فَمَا يُنْزِلُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُنْزَلُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَجِيءُ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَيَفْرَجُ لَهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ (٤).  
وقال الذهبي: «وَكَانَ يَشْبَهُ جَدَّهُ رَسُولَ اللَّهِ (ص)» (٥).

١- أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٦٢.

٢- الإصابة، ج ٢، ص ٦٠.

٣- سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٤٨.

٤- المصدر نفسه، ص ٢٤٩؛ الإصابة، ج ٣، ص ٦٢.

٥- سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٤٦.

ص: ١٩

## فضائله (ع)

مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ، فَقَدْ أَحَبَّ الرَّسُولَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَهُ (ص) .

بلغ حبُّ رسول الله (ص) لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) الذروة، وليس هذا الحب نابعاً من عاطفه فقط، بل رُتِبَ عليه الحبُّ والبغض لله تعالى؛ لأنَّ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ (تعالى) ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ تبارك وتعالى.

روى ابن حجر عن أبي هريرة قال:

خرج علينا رسول الله (ص) ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرّة، حتى انتهى إلينا، فقال: مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي. (١)

وروى الشيخ المفيد عن النبي:

مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) ، أَحَبَّتَهُ، وَمَنْ أَحَبَّتَهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَبْغَضْتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضْتَهُ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ خَلَّدَهُ فِي النَّارِ. (٢)

وكذلك روى زهير بن الأقرم: «بينما الحسن بن علي (ع) يخطب، بعدما قُتِلَ علي (ع) ، إذ قام رجل من الأزد آدم طوال، فقال: لقد رأيت رسول الله (ص) واضعه في حيوته يقول: مَنْ أَحَبَّنِي فليحبّه، فليبلغ الشاهد الغائب» . (٣)

وحسن الترمذی حديث أسامة بن زيد؛ إذ قال:

١- الإصابة، ج ٢، ص ٦٢.

٢- الإرشاد، ج ٢، ص ٢٨.

٣- الإصابة، ج ٢، ص ٦٢.

ص: ٢٠

خرج رسول الله (ص) ليلة وهو مشتمل على شيء قلت: ما هذا؟ فكشف، فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا بنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما. (١)

ولا يخفى أن ذريته (ص) انحصرت بالحسن والحسين (عليهم السلام)، وهما من الأربعة الذين باهل بهم رسول الله (ص) نصارى نجران. قال الحاكم:

قد تواترت الأخبار في التفاسير، عن عبد الله بن عباس وغيره، أن رسول الله (ص) أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم، ثم قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلّموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. (٢) والحسن (ع) من المطهرين المعصومين الذين أذهب عنهم الرجس بشهادة آية التطهير، قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). (الأحزاب: ٣٣)

ومن القربى الذين أمر الله بمودتهم، قال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. (الشورى: ٢٣)

وأحد الثقلين الذين من تمسك بهما نجا، ومن تخلف عنهما ضلّ وغوى، كما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه، عن زيد بن أرقم، عن رسول الله (ص):

وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:

١- سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٥١.

٢- معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري، ص ٥٠.

ص: ٢١

وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي... (١)  
وفي مسند أحمد: «إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي  
أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (٢).

---

١- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٧، ص ١٢٣.

٢- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٨٢.



## خلافة الإمام الحسن وإمامته

## اشاره

من الضروري قبل أن نشرع في ماهية الصلح وظروفه وأسبابه ونتائجه، أن نبين أنَّ خلافة الإمام الحسن قد نصَّ عليها رسول الله (ص)، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحْيٌ يُوحى فهو الخليفة الشرعي، سواء بايعه الناس أو لم يبايعوه، وكل فعل وتصرف يصدر عنه فهو في إطار الحق، الذي يجب على الأمة أن تدعن له ولا تتخلف عنه، ولا يحق لمعاوية وغيره أن يتجاوز هذه النصوص التي بشّر بها رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما أفضل الصلاة والسلام).

ومن تلك النصوص ما رواه البخاري في الصحيح، في كتاب الأحكام، عن جابر بن سمره، قال: «سمعت النبي (ص) يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال لي: إنَّه قال: كلهم من قريش» (١).

١- صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٨. الحديث لا تطبيق صحيح له سوى ما تقول به الشيعة في إمامة الاثني عشر؛ لذا وقع علماء أهل السنة في مسيرة التطبيق والمصداق لهذا في مصداق هذا الحديث، ووقعوا في تناقض كبير عندما فسروه. وقد علّق الشيخ محمود أبو ريّة على ما أورده السيوطي، قال: «أمّا السيوطي، فبعد أن أورد ما قاله العلماء في هذه الأحاديث المشكّلة، خرج برأي غريب، نورده هنا تفكّهًا للقراء، وهو: وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز، وهؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضمّ إليهم المهدي من العباسيين؛ لأنَّه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، وكذلك الظاهر، لما أوتي من العدل، وبقي الاثنان المنتظران، أحدهما المهدي، لأنه من أهل بيت محمد! ولم يبيّن المنتظر الثاني». أضواء على السنة النبوية، محمود أبو ريّة، ص ٢٣٥.



ص: ٢٤

وهؤلاء الأئمة هويتهم أنهم من قريش، بل ومن بني هاشم تحديداً، كما رُوي ذلك عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمره: كنت مع أبي عند رسول الله (ص) فسمعتة يقول: بعدى اثنا عشر خليفه، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذى [قال فى] أخفى صوته؟ قال: قال: كلهم من بني هاشم. (١)

وجاء تفصيل رسول الله (ص) لهذا الحديث وبيان مصداقه، فى حديث اللوح المشهور، كما نقله الجوينى (٢)؛ شيخ الذهبى، عن جابر بن عبد الله

١- ينابيع المودة، القندوزى الحنفى، ج ٢، ص ٣١٥. وأما ترجمة القندوزى، فهو: سليمان بن خوجه إبراهيم قبلان الحسينى الحنفى القندوزى، فاضل، من أهل بلخ، مات فى القسطنطينية. له ينابيع المودة فى شمائل الرسول ص وأهل البيت. انظر: الأعلام، الزركلى، ج ٣، ص ١٢٥.

٢- ترجمه الذهبى فى معجم شيوخه، فهو تلميذه، وهذا أمر فى غاية الأهمية؛ إذ غالباً ما يُتهم هذا الرجل بكونه شيعياً، وهذه تهمة باطله لا أساس لها من الصحة، فالذهبى المتشدد يتلمذ على يديه، ويمدحه ويطرى عليه، بكونه، الإمام الكبير وشيخ المشائخ، وأنه ذو دين، قال: «إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن على بن محمد بن حمويه، الإمام الكبير المحدث، شيخ المشائخ، صدر الدين، أبو الجامع الخراسانى الجوينى الصوفى، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة، وسمع بخراسان وبغداد والشام والحجاز، وكان ذا اعتناء بهذا الشأن». وقال فى تذكرة الحفاظ: «الإمام المحدث، الأوحى الأكمل، فخر الإسلام، صدر الدين، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراسانى الجوينى، شيخ الصوفية... وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء، حسن القراءة، مليح الشكل، مهيباً ديناً صالحاً، مات سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة». انظر: معجم شيوخ الذهبى، ج ١، ص ٥٠؛ تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٥٠٦.

ص: ٢٥

الأنصارى، في صحيفة فاطمة (عليها السلام)، حيث ذكر أسماءهم واحداً تلو الآخر، ونصّ على إمامته. (١) ومن النصوص أيضاً ما ورد عن رسول الله (ص) قوله: «الحسن والحسين إمامان، قاما أو قعدا». (٢) فأوجب لهما الإمامة بموجب القول، سواء نهضا بالجهاد، أو قعدا عنه، دعيا إلى نفسيهما، أو تركا ذلك.

وقال (ص) للحسين (ع):

«أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام». (٣)

وقوله (ص) له ولأخيه الحسين:

«أنتما الإمامان، ولأُمّكما الشفاعة». (٤)

وأمره أبوه أمير المؤمنين - منذ اعتل - أن يصلي بالناس، وأوصى إليه عند وفاته قائلاً:

يا بني، أمرني رسول الله أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبى وسلاحى، كما أوصى إليّ رسول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرت الموت أن تدفع إلى أخيك الحسين... ثم أقبل على ابنه الحسن، فقال: يا بني، أنت ولي الأمر وولي

الدم. (٥)

فدلّت وصية أمير المؤمنين إلى الحسن على إمامته، بحسب ما دلّت وصية

١- فرائد السمطين، الجوينى الشافعى، ج ٢، صص ١٤١ ١٣٦؛ الكافى، الكلينى، ج ١، صص ٥٢٧ - ٥٢٨.

٢- الإرشاد، المفيد، ج ٢، ص ٣٠؛ الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص ٣٠٣؛ ورواه من طرق أهل السنة، المولوى صديق حسن خان القنوجى، انظر: خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوى، ج ٤، ص ٣٠٤.

٣- الرسائل العشر، الشيخ الطوسى، ص ٩٨. ومن مصادر السنة رواه الشيخ البلخى، خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوى، ج ٤، ص ٣٠٤.

٤- الفصول المهمة فى معرفة الاثمة، ابن الصباغ، ج ١، ص ٦٦٦؛ كشف الغمة، الأربلى، ج ٢، ص ١٢٩.

٥- الكافى، ج ١، صص ٢٩٩ ٢٩٨.

ص: ٢٦

رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين على إمامته من بعده.  
إذن، فالنصوص جليّة واضحة في إمامته وخلافته. ثمّ نتقل في تسلسل البحث إلى بيعته (ع).

### بيعته (ع)

#### (١)

أَوَّل خطاب وجّهه الإمام الحسن (ع) للأئمّة، بعد عودته وأهل بيته، بعد ما شُيع أمير المؤمنين إلى قبره الطاهر؛ خرج عبدالله بن عباس (٢) إلى الناس وقال: إِنَّ أمير المؤمنين توفي، وقد ترك لكم خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد، فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا. (٣)

فخرج الإمام الحسن (ع)، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعملٍ، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله (ص) يعطيه رايته، فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه (٤)، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه، أراد أن يتناع بها خادماً لأهله، ثمّ قال: أيّها الناس، مَنْ عرفني فقد عرفني، وَمَنْ لم

١- إن بيعه الناس ليست شرطاً في إمامة الإمام، وإنّما على الناس أن يبايعوا مَنْ أَرادته النصوص النبويّة، ولا تصحّ الإماميّة ببعه غيره، ولا تقع من أحدهم إلّا اضطراراً. وقضت الظروف بدوافعها الزمّيّة، أن لا يبايع الناس من الأئمّة المنصوص عليهم إلّا الإمامين عليّاً والحسن عليهما السلام. انظر: صلح الحسن، آل الراضي، ص ٥٤.

٢- الصحيح هو عبيدالله بن عباس؛ لأنّ عبدالله بن عباس كان في مكّة، والمظنون أنّ اتحاد الأخوين أباً، وتشابه اسميهما كتابيّة، هو الذي أثار الخطأ في النسبة إليهما. انظر: صلح الحسن، آل الراضي، ص ١٠٥.

٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢.

٤- مسند أحمد، ج ١، ص ١٩٩.

ص: ٢٧

يعرفنى فأنا الحسن بن على، وأنا ابن النبى، وأنا ابن الوصى، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعى إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله موذتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبىه (ص): (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) ، فاقتراف الحسنه موذتنا أهل البيت. (١)

ثم جلس فقام عبدالله بن عباس (رحمة الله) بين يديه، فقال:

معاشر الناس، هذا ابن نبىكم، ووصى إمامكم، فبايعوه. فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبه إلينا، وأوجب حقه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة. (٢)

وبعد أن بايعته الأمة، خطب خطابه البلغ، حيث وضع الأمور فى نصابها الصحيح، فألزم الناس الحجة، بأن آل محمد هم أصحاب الحق الشرعى، وأنهم الصراط المستقيم، فهم حزب الله الغالبون، وهم عتره رسول الله، والأقربون إليه من غيره، فيجب الطاعة والانقياد لهم، ثم حذرهم من الإصغاء لهتاف الشيطان (ويقصد به معاوية)؛ فإنه لكم عدو مبين.

قال (ع):

نحن حزب الله الغالبون، ونحن عتره رسوله الأقربون، ونحن أهل بيته

١- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابورى، ج ٣، ص ١٧٢.

٢- الإرشاد، ج ٢، صص ٨ - ٩؛ ينابيع المودة، ج ٢، صص ٢١٢٢١٣؛ مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٣٣؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد المعتزلى، ج ١٦، ص ٣٠.

ص: ٢٨

الطيبون، ونحن أحد الثقلين الذين خلفهما جدّى (ص) فى أمته، ونحن ثانى كتاب الله، فيه تفصيل كل شىء، لا يأتية الباطل من بين يديه ولا- من خلفه، فالمعول علينا تفسيره، ولا- نتظن تأويله، بل تيقنا حقائقه، فأطيعونا، فإن طاعتنا مفروضة؛ إذ كانت بطاعة الله (عز وجل) وطاعة رسوله مقرونة، قال (جل شأنه): (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)، وقال عز وجل: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)، واحذروا الإصغاء لهتاف الشيطان، فإنه لكم عدو مبين. (١)

### سياسة معاوية بعدبيعة الإمام الحسن (ع)

بعد أن تمت البيعة، قام الإمام (ع) بدوره فى إدارة الدولة الإسلامية، فاختار العمال والولاة على المناطق الإسلامية، ورسم مخططاً لتنظيم شؤون الدولة، وإعداد مستلزمات إدارة النظام السياسى فى الأمة. قال أبو الفرج الاصفهاني: (٢)

١- ينابيع المودة، ج ١، ص ٧٤.

٢- ترجمه الخطيب البغدادي قائلاً: «على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص، أبو الفرج الأموى، الكاتب المعروف بالأصبهاني. . كان عالماً بأيام الناس والأنساب والسيره، وكان شاعراً محسناً، والغالب عليه رواية الأخبار والآداب، وصنّف كتباً كثيرة، منها: الأغاني الكبير ومقاتل الطالبين . حدثنا التنوخى عن أبيه قال: ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم، أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني، فإنه كان يحفظ من الشعر، والأغاني، والأخبار، والآثار، والحديث المسند. . . قال العلوى: وكان أبو الحسن البتّى يقول: لم يكن أحد أوثق من أبى الفرج الأصبهاني. سمعت أبا نعيم الحافظ يقول: توفى أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني الكاتب ببغداد، فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة». انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ١١، ص ٣٩٨.

ص: ٢٩

ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْمَنْبَرِ، فَرَتَّبَ الْعَمَالَ، وَأَمَرَ الْأُمَرَاءَ، وَنَظَرَ فِي الْأُمُورِ، وَأَنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى الْبَصْرَةِ. قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ أَحْدَثَهُ الْحَسَنُ [بْنِ عَلِيٍّ (ع)] أَنَّهُ زَادَ الْمَقَاتِلَةَ مَائَةً مَائَةً، وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ (ع) أَبَوْهُ فَعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَالْحَسَنُ [ع] فَعَلَهُ عَلَى حَالِ الْإِسْتِخْلَافِ، فَتَبِعَهُ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ. (١)

وَحِينَ عِلْمِ مَعَاوِيَةَ بَيْعَةَ الْإِمَامِ، بَدَأَتْ نَوَازِعُ الشَّرِّ وَالْخِدَاعِ تَعْمَلُ فِي نَفْسِهِ، لَخَلَقَ جَوْ مِنْ الْبَلْبَلَةِ وَإِشَاعَةُ الْفِتْنَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْغَرَضُ هُوَ إِضْعَافُ الدَّوْلَةِ الْفَتِيَّةِ الَّتِي حَكَمَهَا الْإِمَامُ الشَّرْعِيُّ، وَإِضْعَافُ ثِقَةِ النَّاسِ بِسِيَاسَتِهِ وَحُكْمَتِهِ. وَأَوَّلَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ هُوَ: إِرسَالُ الْجَوَاسِيسِ إِلَى عَاصِمَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْكُوفَةِ، وَمَدِينَةِ الْبَصْرَةِ ذَاتِ الثَّقَلِ السِّيَاسِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ. قَالَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ:

لَمَّا بَلَغَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَفَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)، وَبَيْعَةَ النَّاسِ الْحَسَنَ (ع)؛ دَسَّ رَجُلًا مِنْ حَمِيرٍ إِلَى الْكُوفَةِ، وَرَجُلًا مِنْ بَنِي الْقَيْنِ إِلَى الْبَصْرَةِ، لِيَكْتُبَا إِلَيْهِ بِالْأَخْبَارِ وَيُفْسِدَا عَلَى الْحَسَنِ (ع) الْأُمُورَ. (٢)

وَلَكِنْ خَطَأُ التَّأَمُّرِ الَّتِي قَادَهَا مَعَاوِيَةُ فَشَلَتْ، وَأَحْبَطَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ هَذَا الْمَخْطُطَ الْخَبِيثَ.

قَالَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

فَعَرَفَ ذَلِكَ الْحَسَنُ (ع)، فَأَمَرَ بِاسْتِخْرَاجِ الْحَمِيرِيِّ مِنْ عِنْدِ حِجَامٍ

١- مقاتل الطالبين، ص ٣٤؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٧٦.

٢- الارشاد، ج ٢، ص ٩.

ص: ٣٠

بالكوفة، فأخرج، فأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة فاستخرج القيني من بنى سليم وضربت عنقه. (١)  
وبعد أن رأى الإمام أن منهج معاوية يقوم على الخديعة والمكر، أرسل له خطاباً شديداً للهجة، يعلن فيه استعدادة لخوض الحرب ضدَّ  
جبهة التمرد التي بدأها معاوية.

### تبادل الرسائل بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية

وارسل الامام رسالة للمعاوية وجاء في الخطاب:  
أما بعد، فإنك دسست إلى الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون، كأنتك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك، فتوقعه إن شاء  
الله، وقد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأولون:

وقل للذي يبغى خلاف الذي مضى

تجهز لآخرى مثلها فكأن قد

وأنا و من قد مات منا لكاذبي

يروح فيمسي في البيت ليفتدي (٢)

ولو تأملنا بمفردات هذه الرسالة، نجد أن الإمام (ع) قد درس شخصية معاوية بصورة دقيقة، فهو ذلك الرجل المحتال والغادر، وهو  
لا يشك طرفه عين أن معاوية يريد الحرب؛ لذا صرح بوضوح تام (وما أشك في ذلك)، فأراد الإمام أن يبرز جانب القوة في وجه  
معاوية ودسائسه. ومن جهة أخرى، أراد (ع) أن يمتلك زمام المبادرة في تقرير الحرب، في قوله (فتوقعه إن

١- الارشاد، ج ٢، ص ٩.

٢- مقاتل الطالبين، ص ٤٣٣؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣١

ص: ٣١

شاء الله)؛ لكي يزرع الثقة في جيشه وأصحابه، وفي هذا الفعل عزّة الإسلام وقوته. لذا جاء جواب معاوية على رسالة الإمام الحسن خالياً من الإثارة، ونلمس فيه التملق للإمام وإبعاد نفسه عن قضية إرسال الجواسيس. ونص ما كتبه معاوية:

أمّا بعد، فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد علمت بما حدث، فلم أفرح، ولم أشت، ولم أياس، وأنّ علي بن أبي طالب كما، قال اعشى بن قيس بن ثعلبة:

وأنت الجواد وأنت الذي إذا ما القلوب ملأن الصدورا و ما مزيد من خليج البحور يعلو الأكام و يعلو الجسورا بأجود منه ممّا عنده فيعطى الألوف و يعطى البدورا(١)

وهذا الأسلوب كان متوقعا من معاوية، فأغفل أو تغافل أنّ الإمام مطّلع على مجريات الأحداث، وما هي العقليّة و النوايا العدوانية التي قد يرتكبها معاوية فيما بعد، لذا بعث له الإمام برسالة ثانية، فضّل فيها الموقف الشرعي من ولاية المسلمين، وأنّه الأولى بها منه ومن غيره (٢)، كما بيّن فيها فضائل

١- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني، ص ٣٤.

٢- ونرى في مجمل رسائل الإمام ع أنّه يكرّر على معاوية حقه في الإمامة والخلافة، وأنّه تجب الطاعة له - وهو يعلم أنّ معاوية لا يلتزم بكل كلام وإن جاء بالدليل والبرهان. والغرض واضح، وهو أنّ الإمام يريد أن يفهم ويذكر الأمية من خلال هذه الرسائل الاعلامية، أنّ معاوية قد ذمه رسول الله ص في كثير من أحاديثه، وتتّبأ في غصبه للخلافة، فخلافته غير شرعية، وسيرته غير مستقيمة، ولا بد من الحذر منه، لأنّه يسلك بكم الطريق المنحرف عن الاسلام. وقد ذكر الشيخ حسن بن فرحان المالكي جملة من هذه الاحاديث وصحّحها، نذكر منها: حديث «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه». روى عن عدد من الصحابة، منهم أبي سعيد الخدري وابن مسعود وغيرهما، وأقل أحوال هذا الحديث الحسن. حديث عبدالله بن عمرو بن العاص «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي - وفي لفظ: على غير سنتي - فطلع معاوية، وقال النبي ص» والحديث رواه البلاذري بسند صحيح، رجاله ثقات أثبات، وصحّح بعض متابعاته الدكتور جاسم المشهداني جامعة أم القرى. حديث أبي ذر وغيره «أول من يغير سنتي رجل من بني أمية». الحديث صحيح الإسناد وقد صحّحه الألباني وألمح إلى أنّه معاوية. انظر: حسن بن فرحان المالكي، مع عبدالله السعد، صص ١٩١ - ١٩٣.



ص: ٣٢

أهل البيت (عليهم السلام) وحقوقهم، وضمن الرسالة تهديداً لمعاوية، وتحذيره من التماذى فى غيه وشقّ وحدة الصف الإسلامى، و امره بحفظ دماء المسلمين.

وهذا نصّ الرسالة، كما يرويها أبوالفرج الأصفهاني وابن أبى الحديد:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان، سلام عليك، فإننى أحمد الله الذى لا إله إلا هو، أمّا بعد، فإنّ الله تعالى عز وجل بعث محمداً (ص) رحمةً للعالمين، ومنّهُ على المؤمنين وكافةً إلى الناس أجمعين؛ ليُنذِر مَنْ كان حياً ويحقّ القول على الكافرين، فبلغَ رسالات الله وقام على أمر الله، حتى توفاه الله غير مقصر ولا-وان، حتى أظهر الله به الحق، ومحقّ به الشرك، ونصر به المؤمنين، وأعز به العرب، وشرف به قريشاً خاصة، فقال تعالى: وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكُمْ وَلِقَوْمِكُمْ، فلمّا توفى (ص) تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد فى الناس وحقه، فرأت العرب أنّ القول كما قالت قريش، وأنّ الحجة لهم فى ذلك على مَنْ نازعهم أمر محمد (ص)، فأُنعمت لهم العرب وسلّمت ذلك، ثمّ حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش

ص: ٣٣

إنصاف العرب لها، إنَّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج، فلمَّا صرنا أهل بيت محمد وأولياءه إلى محاجتهم وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير. وقد تعجَّبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقِّنا وسلطان نبينا (ص)، وإن كانوا ذوى فضيلة وسابقة في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم، مخافة على الدين؛ أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساد. فالיום فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمرٍ لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله (ص)! ولكنَّ الله خبيك.

ستررد فتعلم لمن عُقبى الدار، تالله لتلقين عن قليل ربك، ثمَّ ليجزينك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد. إنَّ علياً (رضوان الله عليه) لمَّا مضى لسبيله (رحمة الله عليه)، يوم قبض، ويوم منَّ الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حياً، ولأنى المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة ممَّا عنده من كرامته، وإنَّما حملنى على الكتاب إليك الإعذار فيما بينى وبين الله سبحانه وتعالى فى أمرى، ولك فى ذلك إن فعلت الحظ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدع التعادى فى الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى، فإنَّك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أوَّاب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتَّقِ الله، ودع البغى، واحقن دماء المسلمين، فو الله مالِك من خير فى أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممَّا أنت

ص: ٣٤

لاقيه به، فادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومَن هو أحقَّ به منك، ليطفي الله النائرة بذلك، وتُجمع الكلمة وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلّا التماذى في غيِّك، نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين. (١٢)

صدع الإمام الحسن (ع) بكلمة الفصل - بعد أن أعطاه الدلائل والبراهين على أحقيته بالولاية - وهي أن يدخل معاوية في السلم والطاعة، وأن لا ينازع الأمر أهله ومَن هو أحقَّ به منه.

وجاء جواب معاوية متلبساً بمسوح الإسلام، ومغطياً نفسه بجلباب الرعية، ليتحدّث باسم الإسلام، قال:

قد بلغنى كتابك، وفهمت ما ذكرت به محمداً رسول الله من الفضل، وهو أحقُّ الأولين والآخريين بالفضل كله، قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، وقد والله بلغ وأدى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى، وهدى به الجهالة والضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته... وذكرت وفاته وتنازع المسلمين الأمر بعده، وتغلبهم على أبيك، فصرحت بتهمة أبى بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبى عبيدة الأمين، وحوارى رسول الله، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك، وإنك أمرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين، ولا المُسِيء ولا اللئيم، وأنا أحبُّ لك القول السديد والذكر الجميل، وإنَّ هذا الأمة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم، ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم، ولا مكانكم فى الإسلام وأهله، فرأت الأمة أن تخرج من هذا

١- مقاتل الطالبين، صص ٣٥ و ٣٦؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، ج ١٦، صص ٣٣ و ٣٤.

ص: ٣٥

الأمر لقريش، لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش، والأنصار وغيرهم، وسائر الناس وعوامها، أن يولّوا من قريش هذا الأمر أقدمها إسلاماً وأعلمها بالله، وأحبها وأقواها على أمر الله، فاخترأوا أبابكر، وكان ذلك رأى ذوى الدين، والفضل، والناظرين للأُمّة، فأرفع ذلك فى صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا متّهمين، ولا فيما أتوا بالمخطئين، ولو رأى المسلمون أنّ فيكم من يُغنى غناءه ويقوم مقامه، ويدبّ عن حريم الإسلام دبه، ما عدلوا بالأمر إلى غيره رغبة عنه، ولكنّهم عملوا فى ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً.

وقد فهمت الذى دعوتنى إليه من الصلح، والحال فيما بينى وبينك اليوم مثل الحال التى كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة النبى، فلو علمت أنّك أضبط منى للرعية، وأحوط على هذه الأُمّة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتنى إليه، ولو رأيتك لذلك أهلاً لسلمت لك الأمر بعد أبيك، فإنّ أباك سعى على عثمان، حتى قتل مظلوماً فطالب الله بدمه، ومن يطلبه الله فلن يفوته، ثمّ ابتز الأُمّة أمرها، وخالف جماعتها، فخالف نظراءه من أهل السابقة والجهاد، والقدم فى الإسلام، وادّعى أنّهم نكثوا بيعته، فقاتلهم، فسفكت الدماء، واستحلّت الحرم، ثمّ أقبل إلينا لا يدعى علينا بيعه، ولكنّه يريد أن يملكنا اغتراراً، فحاربناه وحاربنا، ثمّ صارت الحرب، إلى أن اختار رجلاً واخترنا رجلاً، ليحكمما بما يصلح عليه، وتعود به الجماعة والألفة، وأخذنا بذلك عليهما ميثاقاً، وعليه مثله، على الرضا بما حكما، فأمضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه، فوالله ما رضى بالحكم، ولا

ص: ٣٦

صبر لأمر الله، فكيف تدعوني إلى أمرٍ إنَّما تطلبه بحقِّ أبيك وقد خرج؟! فانظر لنفسك ولدينك... وقد علمت أنَّي أطول منك ولايةً، وأقدم منك بهذه الأمة تجربةً، وأكبر منك سنًا، فأنت أحقُّ أن تجيئني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي... أعاننا الله وإياك على طاعته، إنَّه سميع مجيب الدعاء. (١)

ولو نظرنا بعين الإنصاف لكلمات معاوية، لوجدناها فارغةً مفضوحةً، عاريةً عن الصدق، ويكفي أن ندلل على ذلك: فقوله: (إنَّ الأمة اجتمعت على أبي بكر واختارته...)، إذا كان كذلك، أو لَم تجتمع الأمة على الإمام على (ع)، فلماذا شَهر سيف البغي ضده، وأعلنها حرباً على الدولة الإسلامية، حتى قُتل أصحاب رسول الله (ص)، كعمار بن ياسر، الذي قال عنه رسول الله (ص): «يا عمار، تقتلك الفئة الباغية...».؟! (٢) لماذا يطلب معاوية البيعة من الإمام الحسن (ع) وقد بايعته الأمة وسلَّمته زمام أمورها؟! ثمَّ إذا كانت جبهة الشام لم تباع الإمام الحسن (ع)، فهي أيضاً لم تباع ولم تدن في يوم من الأيام سلطة الخلفاء السابقين، منذ ولاية معاوية عليها في عهد الخليفة الثاني عمر.

فأية ولاية يتشبَّث بها معاوية، وهي إنَّما كانت بئس الولاية وبئس التجربة، أراد منها زعامةً سياسيةً وثاراً جاهلياً، وطمعاً شخصياً، وملكاً قليلاً؟! (٣)

١- مقاتل الطالبين، صص ٣٦ و ٣٧؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٦.

٢- صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٨٦؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٣.

٣- انظر: الإمام الحسن القائد والتاريخ، الأحمد فواد، ص ٥١.

ص: ٣٧

قال الدكتور أحمد رفاعي في كتابه (عصر المأمون):

إنَّ هذه الرسالة حوت بعض المغالطات؛ فقد جاء فيها: "إنَّ هذه الأمة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلهم، ولا سابقكم، ولا قرابتكم من نبيكم. الخ." ومن يتتبع الأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي (ص) عرف أنَّ العترة الطاهرة واجهت بعد النبي أشقَّ المحن والخطوب؛ فإنَّ الجرح لَمَّا يندمل، والرسول عليه الصلاة والسلام لَمَّا يُقْبَر، استبدَّ القوم بالأمر، وعقدوا اجتماعهم في السقيفة، وتغافلوا عترة نبيهم، وكان لهذا كله الأثر الذي ظهر بعد خمسين عاماً من وفاة الرسول (ص)، في موكب جهير يجوب البيداء من بلد إلى بلد وهم يحملون رؤوس أبنائه على أطراف الرماح. (١)

### آخر رسالة وجهها الإمام الحسن لمعاوية

بعد أن رأى الإمام الحسن (ع) الإصرار من معاوية على عدم الانصياع لولايته، وأَنَّه سيخدع الأمة بأمرٍ هي بعيدة عن روح الإسلام - لأنَّه سيطرح نفسه البديل الشرعي لمنصب الخلافة - بل يعلم أنَّ معاوية سيُقدم على حربه، آجلاً أم عاجلاً؛ وجد أنَّه لا مناص من الحرب، وإعداد العدة لهذا اليوم، الذي سيكون المفترق بين الحق والباطل. لذا جاء جواب الإمام سريعاً:

«أمَّا بعد، فقد وصل إليَّ كتابك، تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك خشيةً البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتَّبِع الحق تعلم أنَّي من أهله، والسلام». (٢)

وبهذا يطوى الإمام (ع) لغه الحوار التي لا تُجدي مع ما يبيته معاوية من

١- انظر: الحسن بن علي، توفيق أبو العلم، صص ١٣٧ و ١٣٨.

٢- مقاتل الطالبين، ص ٣٨؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٦٨.

ص: ٣٨

طُرق ملتوية ومتعسّفة؛ فأسلوب التفاوض بالتي هي أحسن لا ينفع، طالما يرى أن الخصم لا يؤمن بهذه اللغة، لذا انتقل الإمام إلى لغة أخرى يفهمها معاوية، وهي لغة الحرب.

### معاوية يعبّي الناس لقتال الإمام الحسن (ع)

بعد وصول كتاب الإمام الحسن لمعاوية، كتب إلى عماله على النواحي نسخة واحدة:   
أما بعد، فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوّكم، وقتل خليفكم. إنّ الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلی بن أبی طالب رجلاً من عباده، فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرّقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم، فاقبلوا إلّی حين يأتيكم كتابی هذا، بجّدكم وجهدكم وحسن عدّتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثّار، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام.

فاجتمعت العساكر إلى معاوية، وسار قاصداً إلى العراق. (١)

والذي يُلَفَت النظر في هذه الرسالة، أنّ معاوية ينسب البغي والعدوان للإمام علي (ع)، مع أنّ معاوية وجنوده هم الباغون، وقد قتلوا الصحابي الجليل عمار بن ياسر، وقد تقدم مارواه مسلم في حديث ان عماراً تقتله الفئة الباغية. (٢)   
وهذا ما توقّعه الإمام الحسن (ع) طيلة مراسلاته مع معاوية، لذا أوقف

١- أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٦٨؛ مقاتل الطالبين، ص ٣٨؛ الغدير، ج ١٠، ص ٢٩١.

٢- صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٨٦؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٣.

ص: ٣٩

الإمام هذه المراسلات وبدأ بالتعبئة العسكرية العامة، وتثوير الشعب وتشجيعه، وتكتيل الطاقات في الداخل للاستعداد، لمجابهة معاوية ومعسكره في الشام.

### لامناص من الحرب

قام الإمام الحسن بالتهيئة العسكرية لخوض غمار الحرب، فبعث حجر بن عدى يأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير، ونادى المنادى الصلاة جامعة، فاقبل الناس يتوثّبون ويجمعون، فقال الحسن (ع): إذا رضيت جماعة الناس فاعلمني، وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال: اخرج، فخرج الحسن (ع)، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين اصبروا، إنّ الله مع الصابرين، فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبون إلّا بالصبر على ما تكرهون. إنّهُ بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرّك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا. (١)

### الكوفة ومجتمعها الممزوج بعدة اتجاهات

#### اشاره

الكوفة التي تعدّ المعقل الرئيس لجيش الإمام، هذه المدينة التي تمتلك تركيباً مزيجاً وخليطاً من عدّة اتجاهات ممّا ينعكس سلباً على مجريات الأحداث. وهذه الاتجاهات يمكن تقسيمها إلى عدّة فئات:

١- مقاتل الطالبيين، ص ٣٩؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٨.



ص: ٤٠

**١. الخوارج**

وهم الخارجون عن طاعة الإمام على (ع)، والذين حاربوه وناوئوه ونصبوا له العداوة. وقد وجدوا في الإمام الحسن (ع) حلاً وسطاً لمحاربة معاوية، وهذه الفئة تستشيرها أدنى شبهة عارضة، فتتجمل الحكم عليها (أى على الشبهة).

**٢. الفئة الممائلة للحكم الأموى، وهى على قسمين**

أ- الذين لم يجدوا فى حكومة الكوفة ما يشبع نهمهم، ويروى ظمأهم فيما يحلمون به من مطامع، فأضمروا ولاءهم للشام، مترقبين سنوح الفرصة للوثوب على الحكم، وتسليم الأمر لمعاوية.  
ب - وهم الذين حقدوا على حكومة الكوفة، لضغائن فى نفوسهم أورتتها العهود السالفة، أو حسابات شخصية.

**٣. الفئة الترددة المذبذبة**

وهى التى ليس لها مسلك معين أو مهمّة خاصّة مستقلّة، وإنّما هدفها ضمان السلامة، وبعض المطامع عند الجهة التى ينعقد لها النصر. فهى تترقب عن كثب إلى أى جهة يميل ميزان القوة لتميل معه.

**٤. الفئة الهمجية الغوغائية**

وهى الفئة التى لا تستند فى موقفها إلى أساس، بل هم أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح. قال على (ع) فى صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يُعرفوا. (١)

## ٥. الفئة المؤمنة المخلصة

وهي القليلة الخيرة، التي يذوب صوتها في زحام الأصوات الأخرى المعاكسة لها (١) هذه هي أحوال الكوفة؛ لذا عندما خاطبهم الإمام (ع) سكتوا، فما تكلم منهم أحد، ولا أجابه بحرف، فلما رأى ذلك عدى بن حاتم، قام فقال: أنا ابن حاتم، سبحان الله! ما أقبح هذا المقام! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟! أين خطباء مضر... الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جدَّ الجدَّ فروّاغون كالثعالب، أما تخافون مقت الله ولا عيها وعارها. (٢)

## خذلان الجيش وتفرقه عن الإمام الحسن (ع)

أضف إلى ذلك أن الجيش وقادته قد تخاذلوا عن الإمام؛ ممّا أدّى ذلك إلى الهزيمة النفسية والعسكرية. قال ابن الأثير، وهو يروى قصة تفرّق جيش الإمام الحسن عنه وخذلانهم له: فلما نزل الحسن المدائن، نادى مناد في العسكر: ألا إن قيس بن سعد قُتل فأنفروا، فنفروا بسرّداق الحسن، فنهبوا متاعه، حتى نازعوه بساطاً

١- قال الشيخ المفيد: «واستنفر الناس للجهاد فتناقلوا عنه، ثمّ خفّ معه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه عليهما السلام، وبعضهم محكمه يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية، اتّبعوا رؤساء قبائلهم، لا يرجعون إلى دين». الإرشاد: ج ٢، ص ١٠؛ وانظر: صلح الإمام الحسن - الأسباب والنتائج، جواد فضل الله، صص ٨٤ و ٨٥.

٢- مقاتل الطالبين، ص ٣٩؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٣٩؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٦٨.

ص: ٤٢

كان تحته، فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً، ... فلَمَّا رأى الحسن تفرُّق الأمر عنه، كتب إلى معاوية. . . (١).

### معاوية يشتري الذمم بالمال

وقد استخدم معاوية دهائه في شراء ذمم قواد الجيش، ومنهم عبيدالله بن العباس، حيث هدَّده معاوية ورغَّبه بأن يهب له الأموال عند مجيئه إليه وتركه جيش الإمام الحسن (ع). قال الاصبهاني وابن أبي الحديد:

[أن معاوية] أرسل إلى عبيدالله بن العباس أنَّ الحسن قد راسلني في الصُّلح وهو مُسلِّم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلَّا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أُعطيك ألف ألف درهم، يُعجل لك في هذا الوقت النصف، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر. فانسلَّ عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده. . . (٢).

وكذلك ما رواه السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة:

إنَّ الحسن (ع) بعث إلى معاوية قائداً من كنده في أربعة آلاف، فلَمَّا نزل الأنبار، بعث إليه معاوية بخمسمائة ألف درهم، ووعدته بولاية بعض كور الشام والجزيرة، فصار إليه في مائتين من خاصته، ثُمَّ بعث رجلاً من مراد، ففعل كالأوَّل، بعد ما حلف بالآيمان التي لا تقوم لها الجبال أنَّه لا يفعل، وأخبرهم الحسن (ع) أنَّه سيفعل كصاحبه. (٣).

١- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، صص ٤٠٤-٤٠٥؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٦٩؛ النصائح الكافية، ص ١٩٢.

٢- مقاتل الطالبين، ص ٤٢.

٣- أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٦٩.

ص: ٤٣

فبدأ الجيش بالتخاذل، إلى أن وصل الأمر إلى أن أحد عناصر جيشه طعنه وأتهمه بالشرك، وذلك حينما قام إليه رجل من بنى أسد، من بنى نصر بن قعين، يقال له الجراح بن سنان، فلمّا مرّ في مظلم ساباط، قام إليه فأخذ بلجام بغلته وبيده معول، فقال: الله أكبر يا حسن، أشركت كما أشرك أبوك من قبل، ثمّ طعنه، فوقع الطعنة في فخذه، فشقّته حتى بلغت أربيته، فسقط الحسن إلى الأرض، بعد أن ضرب الذى طعنه بسيف كان بيده، واعتنقه وخرّا جميعاً إلى الأرض. (١)

### استمالة معاوية لرؤساء القبائل

بل إنّ هناك جماعة من رؤوس القبائل من كاتب معاوية بالطاعة له فى السر، وضمنوا له تسليم الإمام الحسن عند وصوله إليهم. قال الشيخ المفيد: وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له فى السر، واستحثّوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن (ع) إليه عند دنوّهم من عسكره، أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك. (٢) وهذا يدلّ على أنّ معاوية قد نجح فى زعزعة أركان جيش الإمام بأساليب وألوان مختلفة، منها: (الأموال، والكذب، والإشاعات)، بحيث استمال قواد الجيش والقبائل. ووجد معاوية الأرض الخصبة التى تتقبّل هذه العروض؛ نتيجة لعدم إيمان الأمة نفسياً وعقائدياً بما يمثّله الإمام من امتدادٍ للرسالة، وسنخاً للنبوّة

١- مقاتل الطالبيين، ص ٤١؛ الإرشاد، ج ٢، ص ١٢.

٢- الإرشاد، ج ٢، ص ١٢.

ص: ٤٤

علماء وعملاً وتطبيقاً.

إذن، معاوية نجح في رسم الخطئة التي حاكها، من خلال استماله بعض النفوس من أفراد ورؤساء جيشه (ع)، لذا لم يجد الإمام بُدّاً إلّا بالتسليم لواقع فرضته تلك المعادلة الظالمة.

ولكن الإمام لم يترك تلك المعادلة تسير وفق أهواء معاوية؛ لذا قام بخير مشروع يكشف من خلاله سياسة معاوية الرعناء في توليه لخلافة رسول الله (ص)، وهو قبوله لمبدأ الصلح، وهذا ما سوف نتكلم عنه في الفصول اللاحقة.

ولكن قبل ذلك لابد أن نوضح سياسة الإمام الحسن في مقابل سياسة معاوية الأنفة الذكر، والقائمة على الغدر وعدم العدل، بل والقتل والمطامع الشخصية، لتثبيت أركان دولته وسلطته بأي ثمن كان.

### خلاصة سياسة الإمام الحسن (ع)

في قبال سياسة معاوية الملتوية، نجد أن سياسة البيت العلوي قائمة على التعقل والعدل والإنصاف، وعدم المداهنة والمراوغة، وهذه السياسة شيد أركانها الإمام على (ع)، فلو عدنا وأخذنا بعض تلك النماذج من سياسته مع خصومه، التي تشدد النكير على الغدر والمكر لا تضح ذلك، فقال عليه السلام، ناقداً لهذه الصفة الذميمة، في إحدى خطبه:

أيها الناس، إياكم والخديعة؛ فإنها من خلق اللئام، تصفية العمل أشد من العمل، وتخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد، هيهات، لولا التقي لكنت أدهى العرب. (١)

ص: ٤٥

وقوله (ع) :

والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر، لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفره، ولكل غادر لواء يُعرَف به يوم القيامة. والله ما استغفل بالمكيدة، ولا استغمر بالشديدة. (١)

وكذلك رفضه (ع) أى نوع من التملُّق أو التقرب للحاكم الإسلامي، وخير مثال رسمه أمير المؤمنين (ع) هو تأنيبه وردعه للأشعث بن قيس حين قُدمت له هدية بسيطة. وفي عُرفنا الحالي - لعلها - لا تعد ذات قيمة، ولكن الإمام يراها كبيرة، وكبيرة جداً، فجاء جوابه مُفحماً لهذا الرجل، حيث قال له:

وأعجب من ذلك طارق طرقتنا بملفوفة في وعائها، ومعجونه شنتتها، كأنما عُجنت بريق حية أو قيئها، فقلت: أصله أم زكاه أم صدقه، فذلك محرم علينا أهل البيت؟ فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هدية. فقلت: هبلك الهول، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، ا مختبط أنت أم ذو جنه أم تهجر؟! والله لو أعطيت الأقاليم السبعة، بما تحت أفلاكها، على أن أعصى الله في نمله أسلبها جلب شعيرة ما فعلت، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلني ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين. (٢)

والإمام الحسن سار على نفس مقررات أبيه في الحكم والتعامل مع الأمة،

١- شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٢١١.

٢- نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٢، ص ٢١٨.

ص: ٤٦

فلم يُقرّ أى وسيلة تخالف المنهج الإسلامى الذى رسمه أبوه فى التعامل مع الأحداث، صغيرة كانت أو كبيرة؛ لذا عندما خاطب شيعته بعد الصلح، ذكّره بهذا المنهج، وهو أنّه لو كان يعمل للدنيا، ما كان معاوية بأشدّ حزم وشكيمة منه، ولكنّ الإمام يسير وفق المصلحة والحكمة. قال:

أمّا بعد، فإنّكم شيعتنا وأهل مودّتنا، ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا، وقد فهمت ما ذكرتم، ولو كنت بالحزم فى أمر الدنيا، وللدنيا أعمل وأنصب، ما كان معاوية بأأس منى بأساً، وأشدّ شكيمة، وكان رأى غير ما رأيتم، ولكنى أشهد الله وإياكم أنى لم أرد بما رأيتم إلّا حقن دمائكم، وإصلاح ذات بينكم. . . . (١)

من هنا نفهم قول رسول الله (ص) حينما وصف الإمام (ع) أنّه: «لو كان العقل رجلاً لكان الحسن». (٢) وهكذا سار الإمام الحسن (ع)، على تطبيق المثل والخلق الإسلامى الذى تربى عليه، فلو كان يعمل للدنيا، وسلوك مسلك من يطلب الحكم والسلطان، واستعمل ما كان يفعله معاوية، من إنفاق المال، وأساليب الترهيب والترغيب بما يملكه، وهو الحاكم آنذاك على المملكة الإسلامية برمتها؛ عندئذ لتغيّرت مجريات الأحداث لصالحه، وما كانت حظوظ معاوية ناجحة فى مجريات الأحداث.

١- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج ١، ص ١٤١.

٢- فرائد السمطين، الجوينى، ج ٢، ص ٦٨.

ص: ٤٧

## الفصل الثاني: صلح الإمام الحسن (ع)

إشارة





## تمهيد

من المهم قبل الدخول في شرح مضامين الصلح، أن نذكر أمراً في غاية الأهمية، وهو أن الصلح جاء طلباً من معاوية، وقد أبرز الإمام هذه الحقيقة في الخطاب الذي ألقاه في المدائن، قائلاً:

ألا- وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا- نصفه، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا. (١)

والإمام بمقتضى الظروف - التي تقدم الكلام عنها - لم يكن أمامه إلّا الصلح، وأن يلبي طلب معاوية، ولكنه لم يلبه إلّا ليركسه في شروط، لا يسع رجلاً كمعاوية إلّا أن يجهر في غده القريب بنقضها شرطاً شرطاً، ثم لا يسع الناس إلّا أن يجاهروه السخط والإنكار، فإذا بالصلح نواة السخط الممتد مع الأجيال، ليكون نواة للثورات التي تعاونت على تصفية السيطرة الاغتصابية في التاريخ. (٢) وهذا ما يرومه الإمام (ع) بهذه الشروط، ليضع معاوية أمام امتحان وتأريخ سوف يحاسبه ويفضحه على مرّ الأجيال.

١- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٣، ص ٢٦٨؛ اسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢، ص ١٣؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٦٩.

٢- الحسن بن علي، توفيق أبو علم، ص ٢٠٨.



## وثيقة الصلح بلسان المؤرخين

## إشارة

وأما ما ذكره المؤرخون والمحدثون من نصوص الصلح، فقد جاءت مقطعة ومتناثرة، لذا سوف نذكر بعض هذه النصوص ونربطها بعضها ببعض الآخر، لكي يكون القارئ على بينة من هذا الحدث التاريخي، الذي تضاربت وقطعت نصوصه. فقد ذكر ابن أعثم الكوفي، وابن طلحة الشافعي، وابن الصباغ المالكي، جزءاً منه، ونصوصهم تكاد تكون متقاربة، وكذلك السيوطي وابن قتيبة، وابن حجر وابن عنبه، وابن الأثير وأبو الفداء وغيرهم..

## ١. ما ذكره ابن أعثم وابن طلحة وابن الصباغ

واللفظ للأخير: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى، في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى

ص: ٥٢

معاوية بذلك عهد الله وميثاقه، وعلى أن لا- يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين، ولا لأحدٍ من أهل بيت رسول الله (ص) غائلةً سوءً، سرّاً وجهراً، ولا يخيف أحداً في أفقٍ من الآفاق. شهد عليه بذلك فلان وفلان، وكفى بالله شهيداً». (١)

## ٢. ما ذكره السيوطي وابن حجر

(واللفظ للأول): «ولى الحسن رضى الله عنه الخلافة بعد قتل أبيه، بمبايعته أهل الكوفة، فأقام فيها ستّة أشهر وأياماً، ثمّ سار إليه معاوية، والأمر إلى الله، فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه، على أن تكون له الخلافة من بعده، وعلى أن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء ممّا كان أيام أبيه، وعلى أن يقضى عنه ديونه، فأجابه معاوية إلى ما طلب، فاصطلحا على ذلك». (٢)

فالسّيوطى يذكر فى هذه البنود أنّ الإمام الحسن شرط أنّ الخلافة تُسلّم وتعود إليه بعد معاوية، وقد أكّد هذه الحقيقة ابن حجر فى فتح البارى، بسندٍ قوى، قال:

وذكر محمد بن قدامة فى كتاب الخوارج، بسندٍ قوى إلى أبى بصرة، أنّه سمع الحسن بن علي يقول فى خطبته عند معاوية: إنّى اشترطت على معاوية لنفسى الخلافة بعده. (٣)

- ١- الفتوح، ابن أعثم الكوفى، ج ٤، ص ٢٩١؛ مطالب السؤل، ابن طلحة الشافعى، ص ٣٥٧؛ الفصول المهمة، ابن الصباغ، ج ٢، صص ٧٢٨ - ٧٢٩.
- ٢- تاريخ الخلفاء، السيوطى، ص ١٩١؛ الامامة والسياسة، ابن قتيبة، ج ١، ص ١٨٤.
- ٣- فتح البارى، ج ١٣، ص ٥٥.

ص: ٥٣

وقال ابن حجر أيضاً:

وأخرج يعقوب بن سفيان، بسندٍ صحيح إلى الزهري، قال: كاتب الحسن بن علي معاوية واشترط لنفسه، فوصلت الصحيفة لمعاوية، وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح، ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك، فاشترط الحسن أضعاف ما كان سأل أولاً، فلما التقيا وبايعه الحسن، سأله أن يعطيه ما اشترط في السجل الذي ختم معاوية في أسفلها، فتمسك معاوية إلماً ما كان الحسن سألته أولاً واحتجَّ بأنه أجاب سؤاله أوّل ما وقف عليه، فاختلفا في ذلك، فلم ينفذ الحسن من الشرطين شيئاً. (١)

وفي هذا النص أن الإمام الحسن (ع) اشترط نصوصاً مضاعفة، ولكن معاوية لم يف بها.

### ٣. ما ذكره ابن عنبه

ولعلّ بعض الشروط أن تكون ولاية الأمر بعده إلى أخيه الحسين (ع)، وهذا ما ذكره ابن عنبه، قال: «وشرط عليه شروطاً، إن هو أجابه إليها، سلم إليه الأمر، منها أن له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فللحسين». (٢)

### ٤. ما رواه ابن الأثير وأبو الفداء

وأيضاً من تلك الشروط التي لم يف بها معاوية، هي عدم سب أمير المؤمنين (ع)، وهذا ما رواه ابن الأثير، قال:

١- فتح الباري، ج ١٣، صص ٥٥ و ٥٦.

٢- عمدة الطالب، ابن عنبه، ص ٦٧.

ص: ٥٤

كان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه، ما فى بيت مال الكوفة، ومبلغه خمسة آلاف، وخراج دار ابجرد من فارس، وأن لا يشتم علياً، فلم يجبه إلى الكف عن شتم على، فطلب أن لا يشتم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضاً. (١)

وروى أبو الفداء فى مختصره، قائلاً:

ولما رأى الحسن ذلك، كتب إلى معاوية واشترط عليه شروطاً وقال: إن أجبت إليها فأنا سامع مطيع، فأجاب معاوية إليها، وكان الذى طلبه الحسن أن يعطيه ما فى بيت مال الكوفة، وخراج دار ابجرد من فارس، وأن لا يسب علياً، فلم يجبه إلى الكف عن سب على، فطلب الحسن أن لا يشتم علياً، وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك، ثم لم يف له به. (٢)

### فقرات وبنود الصلح

إذن من خلال ما تقدّم من هذه النصوص، نستنتج الأمور التالية:

الأول: أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة رسوله (ص).

الثانى: أن لا يعهد لأحد من بعده عهداً، وفى بعض النصوص، أن تسلّم الخلافة من بعد معاوية إلى الحسن، ومن بعد الحسن إلى أخيه الحسين (عليهما السلام)، كما تقدّم من قول ابن عنبه.

الثالث: الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، فى شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم.

الرابع: أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم

١- الكامل فى التاريخ، ابن الاثير، ج ٣، ص ٤٠٥.

٢- المختصر من أخبار البشر، ابو الفداء، ج ١، ص ١٢٦.

ص: ٥٥

وأولادهم حيث كانوا.

الخامس: أن لا يبغى معاوية للحسن ولا لأخيه الحسين، ولا لأحدٍ من أهل بيت النبي غائلة، سراً ولا علانية، ولا يخيف أحداً منهم في أفقٍ من الآفاق.

السادس: أن يعطى معاوية للحسن (ع) ما في بيت مال الكوفة، ومبلغه خمسة آلاف، وخراج دارايجرد من فارس.

السابع: عدم سب أو شتم أمير المؤمنين (ع).

### نقض معاوية لمعاهدة الصلح

ولكن ما أن استقرَّ الحكم لمعاوية، حتى رمى وثيقة الصلح تحت قدميه، ولم يف بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله (ص)، ونقض الميثاق بأنه لا يعهد إلى أحدٍ من بعده، فعهد بالخلافة لابنه يزيد، المشهور بمُجونه وفسوقه، حتى وصل الأمر به إلى نقض كل عهدٍ عاهده.

### خطاب معاوية لأهل الكوفة

وذلك حينما خاطب أهل الكوفة قائلاً:

يا أهل الكوفة، أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلّون وتركّون وتحجّون؟! ولكنّي قاتلتكم لأنّكم لم تأمروا عليكم، وإلى رقابكم، وقد أتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا أنّ كل مال أو دم أصبت في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين. (١)

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥؛ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج ١، ص ١٤١؛ الغدير، الأمين، ج ١٠، ص ٣٢٦.



ص: ٥٦

وفعلاً فقد وضع معاوية الشروط كلها تحت قدميه، ونقضها واحداً تلو الآخر، ولو استقصينا وراجعنا أفعاله، وطابقناها مع الشروط التي ألزمه الإمام الحسن بها، لوجدنا عدم الوفاء والصدق بكل من هذه الشروط.

أمّا الشرط الأول، فقد خالف معاوية كتاب الله وسنة نبيه (ص)؛ لأنه لم يلتزم بالعهود والمواثيق التي ألزم بها، فضلاً عما جرى في حكمه من مخالفات للدين والشريعة، كما سيأتي بيانه.

والشرط الثاني، فقد خالفه معاوية ونقضه، وذلك عندما أخذ البيعة ليزيد، قال ابن كثير في أحداث سنة ستين من الهجرة النبوية: «فيها أخذ معاوية البيعة ليزيد من الوفد الذين قدموا بصحبة عبيد الله بن زياد إلى دمشق، وفيها مرض معاوية مرضه الذي توفي فيه، في رجب». (١)

وقال ابن عبد البر:

أراد معاوية البيعة ليزيد، خطب أهل الشام وقال لهم: يا أهل الشام، إنّه قد كبرت سنّي وقرب أجلي، وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، وإنّما أنا رجل منكم، فأروا رأيكم، فأصفقوا واجتمعوا وقالوا: رضينا عبدالرحمن بن خالد، فشق ذلك على معاوية وأسرّها في نفسه. ثمّ إنّ عبدالرحمن مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده، يهودياً، وكان عنده مكيناً، أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه، فانحرق بطنه فمات. (٢)

وقال الاصبهاني: «وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل من

١- البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ١٢٣.

٢- الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٨٣٠.

ص: ٥٧

أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص، فدرس إليهما سماً فماتا منه» (١).  
 فهنا معاوية استخدم السم والقتل لمجرد مخالفته أمر خلافة يزيد، فهو لا يتورع عن القتل بأي أسلوب كان. ومن أساليبه التي اشتهر بها السم، حيث قتل خيرة الصحابة بهذه الطريقة البشعة واللاإنسانية.  
 إذن، فمعاوية عهد لابنه بالخلافة، وترك ما عاهد عليه، وهو أن تكون الخلافة من بعده للحسن أو الحسين (عليهما السلام).  
 وأما الشرط الثالث، فقد نقضه أيضاً، فلم تجد الناس الأمان والاستقرار في ظل حكمه، بل إن نفسه تحمل الشر والغدر. ويكفي قول جورج جرداق، حيث وصف سياسة معاوية قائلاً:  
 الذي يُمعن النظر في سياسة معاوية، يهوله هذا المقدار من قوى الشر والاحتيايل التي تألف منها أسلوبه في أخذ الناس. فهو أسلوب مكيفيلي خالص، لا ينقصه شيء من تفاصيل المكيفيلية المجرمة، والنهب والترويع والتقتيل (٢).  
 وقال أيضاً: «صدق رسول الله (ص)، إذ قال: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً، جعلوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً» (٣).  
 فلم يتورع معاوية عن أي فعل كان، وفي أي مكان وزمان كان، سواء كان الشام أو الحجاز أو اليمن أو العراق، ويدلنا على ذلك كلماته التي قالها لبسر بن أبي أرطاة:

١- مقاتل الطالبين، ص ٤٧.

٢- على صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، ج ٤، ص ٧٥٧.

٣- المصدر نفسه، ص ٧٧٩.

ص: ٥٨

بعث معاوية عند خروجنا من عنده إلى بسر بن أبي أرطاة، فبعثه في ثلاثة آلاف، وقال: سر حتى تمر بالمدينة، فاطرد الناس، وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا، ممن لم يكن دخل في طاعتنا، فإذا دخلت المدينة، فأرهم أنك تريد أنفسهم، وأخبرهم أنه لا يبراء لهم عندك ولا عذر، حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم، فاكفف عنهم، ثم سر حتى تدخل مكة، ولا تعرض فيها لأحد، وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة، واجعلها شرداً، حتى تأتي صنعاء... (١).

فالملاك عند معاوية للعفو عن الناس هو الدخول في طاعته، وإلا يكون السيف أو السم لكل من يخالف هذه السياسة، بغض النظر عن الهوية والبلد.

أما الشرط الرابع، فأصحاب على (ع) لم يتوان معاوية في قتلهم، وتشريدهم والفتك بهم، كعمار بن ياسر، وحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق وغيرهم. يقول الشيخ حسن بن فرحان المالكي:

إذ لجأ بنو أمية إلى الفتك بمحبي أهل البيت وإذلالهم، فقتلوا حجر بن عدي صبراً في عهد معاوية؛ لأنه أنكر سب علي المنابر، وقتلوا عمرو بن الحمق الخزاعي، وكان ممن لقي النبي [ص] وهاجر إليه، وكذلك كان حجر بن عدي، وقتلوا الحسن بن علي، سيد شباب أهل الجنة، بالسم، وقتلوا أخاه الحسين بالسيف، وارتكبوا مجزرة كربلاء... (٢).

١- شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٧.

٢- قراءة في كتب العقائد، ص ١٧٠.

ص: ٥٩

وقال الشيخ مغنية:

فقد كان للإمام على حواريون وأصحاب خُصص، كميثم التمار، وكميل بن زياد، وحجر بن عدي، ومحمد بن أبي بكر، وغيرهم، ولكنه منى في خلافته بالحروب والفتن الداخلية، ولما انتقل إلى جوار ربه، عمل معاوية على طمس آثاره، وقتل رجاله، والقضاء على كل ما يمتُّ إليه بسبب. (١)

وقال السيد ابن عقيل:

ومن بوائقه الموجبة له غضب الله، قتله حجر بن عدي وأصحابه صبراً بمرج عذراء، وهم من هم! كأنه لم يقرأ قوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا. (النساء: ٩٣) وهم شريك بن شداد الحضرمي، وصفى بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي التيمي، وكدام بن حيان العنزي، وعبدالرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد حياً. (٢)

وقد نقل لنا التاريخ استغراب السيدة عائشة هذا القتل المفطر من معاوية لصحابه رسول الله (ص)، فقالت له: «قتلت حجراً وأصحابه، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك بقتل أخي؟! قال لا، إنني في بيت أمان». (٣)

وينقل ابن عبد البر أن حجر بن عدي قال: «لَمَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِهِ:

١- الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ص ١١٠.

٢- النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص ٨٢.

٣- التاريخ الصغير، البخاري، ج ١، ص ١٢١؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٢، ص ٢٢٢؛ المعجم الكبير، الطبراني، ج ١٩، ص ٣١٩؛ المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ٤٧٠.

ص: ٦٠

«لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً، فإني ملاق معاوية على الجادة» (١).

وللحسن البصري كلمة جامعة في أفعال معاوية، ينقلها الطبري، قال: «أربع خصال كن في معاوية، لو لم يكن فيه منهن إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاعه على هذه الأمة بالسفهاء، حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوى الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير ويضرب بالطناير، وأدعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله (ص):

الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً، ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين» (٢).

والكلام يطول فيما فعله معاوية، فلو أردنا أن نستوفي من قتلهم معاوية من المصلحين وأولياء الله صبراً، وأبادهم غدرًا، واستأصلهم عتوّاً، وطحنهم حرباً، وسمل أعينهم ظلماً، وقطع أيديهم وأرجلهم بغياً، واستلّ ألسنة لهم تنطق بالحق عناداً، وأسقط شهاداتهم زوراً، وتقول عليهم افتراءً، وطلّق حلائلهم مكرًا، وأخذ أموالهم سلباً، وصاح في حجراتهم نهياً، وهدم دورهم عشياً، وأقصاهم نفياً، وأوسعهم ذلاً، وضيق عليهم حبساً، ودفنهم أحياء، ولعنهم على المنابر أمواتاً؛ لأفينا المحابر وأغرقنا الصحف والدفاتر، ثم لم نبغ غايتنا المقصودة، ولم نظفر بضالتنا المنشودة (٣).

وأما الشرط الخامس، فلم يف به معاوية؛ لأنّ البغي وصل أوجه، وذلك

١- الاستيعاب، ج ١، ص ٣٣١.

٢- تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٨.

٣- الفصول المهمة في تأليف الأمة، السيد شرف الدين، ص ١٣٢.

ص: ٦١

بأن يدسّ السم للإمام الحسن (ع)، وكذلك قتل الإمام الحسين (ع) وأهل بيته في كربلاء، على يد يزيد الذي مهّد له الخلافة. روى ابن أبي الحديد عن الحصين بن المنذر، قال: «والله ما وفي معاوية للحسن بشيء ممّا أعطاه، قتل حجراً وأصحاب حجر، وبايع لابنه يزيد، وسمّ الحسن». (١)

ويكفي ما نقله المناوي عن القرطبي في قسوة وظلم وجفاء بني أمية - وعلى رأسهم معاوية - في معاملتهم لأهل البيت (عليهم السلام) ، قال:

فبنو أمية قابلوا وصية المصطفى (ص) في أهل بيته و أمته بالمخالفة والعقوق، فسفكوا دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا نسلهم و سبيهم و سبهم، فخالفوا رسول الله (ص) في وصيته، وقابلوه بنقيض قصده وأمنيته، فياخجلهم إذا التقوا بين يديه، ويافضيحتهم يوم يُعرضون عليه. (٢)

وأما الشرط السادس، فكالعادة لم يف به معاوية، ولم يعط للإمام الحسن ما وعده به ممّا في بيت مال الكوفة وخراج دارأبجر، فقد روى ابن الأثير: «لم يف له به أيضاً، (أى مال بيت الكوفة)، وأما خراج دارأبجر، فإن أهل البصرة منعه منه، وقالوا هو فيئنا، لا نعطيه أحداً، وكان منعهم بأمر معاوية». (٣)

وروى الطبري أيضاً «و حال أهل البصرة بينه - بين الإمام الحسن - وبين خراج دار أبجر، وقالوا: فيئنا». (٤) أى منعوا إعطاء خراج هذه المدينة.

١- شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٧.

٢- فيض القدير، المناوي، ج ٦، ص ٤٥٩.

٣- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٤٠٥.

٤- تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٢٦.

ص: ٦٢

وأما الشرط السابع، فإنَّ معاوية لم يلتزم بهذا الشرط، وكان يقول في آخر خطبة له، كما ينقل الجاحظ: «اللهم إنَّ أبا تراب أُلحد في دينك، وصدَّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذِّبه عذاباً أليماً. وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر» (١).

وقال السيوطي، كما ينقل ابن عقيل في النصائح: «إنَّه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها على بن أبي طالب (ع)، بما سنَّه لهم معاوية من ذلك» (٢).

وهناك مَنْ نصح معاوية بالكفِّ عن لعن علي (ع)، كابن عباس: «ألا- تكفَّ عن شتم هذا الرجل؟ قال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم فيه الكبير!» (٣).

ومعاوية يعلم يقيناً أنَّ سب علي (ع) هو سبُّ الله تعالى شأنه، ويعلم ما هو حكم الساب لله تعالى. فقد روى الحاكم في المستدرک، عن أم سلمة: «إني سمعت رسول الله (ص) يقول: مَنْ سَبَّ علياً فقد سَبَّنِي، ومن سَبَّنِي فقد سَبَّ الله تعالى» (٤).  
ويعلم أيضاً بفضائله، وما رُوي في حقِّه على لسان رسول الله (ص)، فقد روى مسلم في صحيحه:  
عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن

١- شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٦.

٢- النصائح الكافية، ص ١٠٤.

٣- العثمانية، الجاحظ، ص ٢٨٥.

٤- المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٢١.

ص: ٦٣

أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (ص)؟ ! فلن أسبّه، لأن تكون لى واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمُر النعم. سمعت رسول الله (ص) يقول له [حين] خلفه فى بعض مغازيه فقال له على: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله (ص): أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبوة بعدى؟! . وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله. قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لى علياً، فأتى به أرمداً، فبصق فى عينه، ودفع الراية إليه. ففتح الله عليه. ولمّا نزلت هذه الآية: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) ، دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلى. (١).

ولكنّ حقد معاوية على البيت الهاشمى قد أصمّ أذنّى معاوية، (فالحقد على الهاشميين كان - إلى جانب معرفته بحقهم الصريح - يتأجج فى صدره ليتآكل قلبه، وكذلك كره محمد كان يسدّ عليه منافذ تنفّسه؛ ولكن كيف له بما قد مضى فسبق فيه السيف العذل؟ (!). (٢).

هذه الكلمات التى أطلقها كامل سليمان، هى بحق شهادة صادقة، ولعلّه استقفاها من تلك العلّة التى سألها الإمام على بن الحسين لمروان بن الحكم، حين قال له: «فما بالكم تسبّونه - أى على (ع) - على المنابر؟ قال: إنّّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك!». (٣).

فاستقامه أمرهم، إشارة إلى الحكم والسلطان، ولكن أنّى لهم ذلك،

١- صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٠؛ سنن الترمذى، ج ٥، ص ٣٠١.

٢- الحسن بن على، ص ١٨٠.

٣- المصدر نفسه، ص ٢٨٣.



ص: ٦٤

فمعاوية خمد ذكره وانطفأ أواره، وعلى (ع) ارتفع قدره وعلا شأنه، ومعاوية في مزبلة التاريخ، وعلى قبة تتلألأ في السماء علواً وسمواً وخلوداً. . . .

### وصف معاوية بالغدر بعد نقض الصلح

فمعاوية لم يف بأي شرط من الشروط ودحضها جميعاً؛ لذا نجد أنَّ بعض الصحابة وصف معاوية بالغدر، فقد نقل أبو الفرج الأصفهاني بسنده: «عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، قال: «سمعت معاوية بالنخيلة يقول: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين، لا أفي به. قال أبو إسحاق: وكان والله غداراً» (١).  
فصفه الغدر وعدم الوفاء تكاد تكون صفة ملازمة له طيلة حياته، فمن نقضه للشروط، إلى سمه وقتله الصحابة، إلى توليه لابنه يزيد منبر الخلافة.

١- الحسن بن علي، ص ٢٨٣؛ مقاتل الطالبين، ص ٤٥.

ص: ٦٥

## أسباب الصلح ومُبرراته

## إشارة

إِنَّ أَهَمَّ النِّقَاطِ الَّتِي أَدَّتْ بِالْإِمَامِ الْحَسَنِ (ع) لِلصُّلْحِ نُجْمُهَا بِمَا يَلِي:

## ١- تركيبة جيش الكوفة

لقد احتوى جيش الكوفة الذي أعدّه الإمام الحسن (ع) لحرب معاوية على تركيبة غير متجانسة، قال الشيخ المفيد: تحرّك الحسن (ع) وبعث حجر بن عدى فأمر العمال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتشاقلوا عنه، ثمّ خف معه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه (عليهما السلام)، وبعضهم محكّمه يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية، اتّبعوا رؤساء قبائلهم، لا يرجعون إلى دين. (١)

وينبغي أن لا ننسى المنافقين، الذين كانوا يرسلون معاوية سراً، وكذلك الخونة الذين باعوا ذممهم وضمايرهم مقابل دراهم معاوية ودنانيره.

١- الإرشاد، ج ٢، ص ١٠؛ الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي، ج ٢، ص ٧٢٠.

ص: ٦٦

إنَّ هذا الخليط الكوفي المتنوع يكفى بمفرده أن يهزم أى جيش، مهما بلغت عدّته وعديده، ولم يكن بوسع الإمام (ع) أن يطهر جيشه من العناصر الغريبة التى اندسّت فيه، فإنَّ طريقه التجنيد آنذاك لم يكن يشترط فيه أى كفاءات شخصية، ولا حتى سنّ خاصة، كما لم يكن يخضع المقاتل لأى اختبار لإثبات ولائه وإيمانه الكامل بهدف الحرب، بل كل ما كان يُشترط فيه أن يكون قادراً على حمل السلاح. هذا هو النظام المألوف فى ذلك العصر، حيث كان يعتمد على ظاهر الشخص وسيرته الخارجية، ولم يكن يوجد جهاز استخبارات عسكرية، يتتبع الخلايا المعادية وغير المخلصة، ويحاول كشفها والقضاء عليها.

وليس هذا بأمر جديد، فقد كان المنافقون والمغرضون منتشرين فى عهد رسول الله (ص)، وكانوا يشاركون فى غزواته وسراياه، ولم يقم النبى (ص) بطردهم أو فضحهم. (١)

إذن، للتركيبة غير المتجانسة لجيش الإمام الحسن (ع) دور فى إضعاف الجيش، وجعله عاجزاً عن القيام بمهامه ومجابهة جيش الشام، الذى كان يتمتع بتجانس أكبر.

## ٢- خيانة أمراء الجيش

من أهمّ العوامل التى أضعفت معنويات الجيش، وفَتّت عضده، هى خيانة أمراء الجيش الذين عيّنهم الإمام وأرسلهم كطلائع حتى يلحق

١- انظر: الكامل فى التاريخ، ج ٢، صص ١٩٢ و ٢٦٣. وللتفصيل أكثر راجع: صلح الحسن، الشيخ راضى آل ياسين، ص ١٢٦.

ص: ٦٧

بهم، ولكن سال لعابهم أمام دراهم معاوية، فتركوا مواقعهم ومالوا إلى جانب معاوية. ومن أهم هؤلاء الأمراء عبيد الله بن العباس، حيث بذل له معاوية ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه (١)، فكان لهذه الخيانات أثر بالغ في إضعاف معنويات الجيش، وفي خفض عدده، مما أدى إلى اختلال التوازن بين الجيشين.

### ٣- جيش مُرهَق أثر الحروب المتتالية

لقد دخل أهل الكوفة خلال فترة وجيزة - وهي فترة خلافة أمير المؤمنين (ع) - حروباً طاحنة، خلفت أضراراً كبيرة في المجتمع الكوفي، حيث قُدم أبناء الكوفة عشرات الآلاف من الشهداء، فقد قُتل منهم، على أقل تقدير، خمسة آلاف في معركة الجمل (٢)، وربما تصل بعض تقديرات القتلى إلى عشرة أو خمسة عشر ألفاً، حيث رُوي أن مجموع القتلى آنذاك من الجانبين كان نيفاً وثلاثين ألفاً (٣) وأما صفين، فقد تراوح عدد القتلى فيها من أهل الكوفة بين عشرين ألفاً إلى خمسة وعشرين (٤)، وقد كان أهل الكوفة مستعدين أن يقدموا شهداء أكثر في معركة النهروان، ولكن الله سَلَّم. إنَّ عدد القتلى الكبير، والضغط النفسي الذي تسببه الحرب، إضافةً إلى المشاكل الاقتصادية التي تنجم عن الحروب المتوالية، كل ذلك أدى إلى

١- تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٤.

٢- تاريخ الطبري، انظر: الطبري، ج ٣، ص ٥٤٣.

٣- تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٣.

٤- مروج الذهب، المسعودي، ج ٢، صص ٤٠٤ و ٤٠٥.

ص: ٦٨

إرهاق أهل الكوفة، ومطالبتهم بالصلح وترك الحرب، حتى أخذوا ينادون: (البقية البقية). (١).

#### ٤- ظهور الشائعات وحديث اضطرابات داخلية

إنَّ أحد الأساليب التي اعتمدها معاوية لأجل إضعاف الجيش الكوفي، هو نشر الإشاعات، حيث قام ببث شائعه أنَّ الإمام الحسن (ع) قد رضى بالصلح، وذلك قبل حدوث أى موافقه من قبل الإمام. قال اليعقوبى:

وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن مَنْ يتحدّث أنَّ قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ويوجّه إلى عسكر قيس مَنْ يتحدّث أنَّ الحسن قد صالح معاوية وأجابه، ووجّه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبه، وعبدالله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أم الحكم، وأتوه وهو بالمدائن نازل فى مضاربه، ثُمَّ خرجوا من عنده وهم يقولون ويُسَمِّعون الناس: إنَّ الله قد حقن بآبن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح. (٢).

وقد أدّت هذه الشائعات، التى أثارها معاوية وغيره، إلى حدوث اضطرابات عرّضت حياة الإمام إلى الخطر، فقد جاء فى كتب التاريخ: «فينا الحسن فى المدائن، إذ نادى مناد فى العسكر: ألا أنَّ قيس بن سعد قد قُتل، فانفروا، فانفروا ونهبوا سراق الحسّن [ع]، حتى نازعوه بساطاً كان تحته». (٣).

هذه إشارة إلى مُجَمَل الأسباب التى اضطرت الإمام إلى الصلح، حيث

١- الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٦.

٢- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، صص ٢١٤ و ٢١٥.

٣- تاريخ الطبرى، ج ٤، ص ١٢٢.

ص: ٦٩

بلغت الظروف آنذاك مدى بعيداً من السوء، إذ تحدّث الإمام عن تلك الظروف وقال: «والله لو قاتلت معاوية، لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً» (١).

إذن بعد معرفة أسباب الصلح، يظهر أنّ الإمام لم يسلم الأمر لمعاوية عن رضا، وإنّما أُجبر على ذلك، ولو كانت بيده زمام الأمور و أطاعه حبيشه لما صالح و لقاتل معاوية قتالاً بلا هوادة، فقد قال (ع) في كلام له مع أهل الكوفة: وأنّ معاوية دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عزوجل بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا. فناداه القوم من كل جانب: البقية البقية (٢).

١- الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ١٠.

٢- ترجمة الإمام الحسن ع، ابن عساكر، ص ١٧٩؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ١٨٧.



ص: ٧١

## نتائج الصلح وثمراته

## إشارة

من أهم نتائج الصلح وثمراته هو ما يلي:

## ١- إصلاح الأمة وحقن دماء المسلمين

وهذا ما حدث به الإمام الحسن (ع) في خطبته بعد الصلح، قائلًا:

أما بعد أيُّها الناس، فإنَّ الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، ألا أنَّ أكيس الكيس التقى، وأنَّ أعجز العجز الفجور، وأنَّ هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه، إمَّا أن يكون أحق به مني وإمَّا أن يكون حقِّي تركته لله عزَّ وجلَّ، ولإصلاح أُمَّة محمد (ص)، وحقن دمائكم. ثُمَّ التفت إلى معاوية وقال، وإن أدري لعلَّ فتنة لكم ومتاع إلى حين. فأمره معاوية بالنزول. (١)

فلو دققنا بهذا النص، سنجد أنَّ الإمام الحسن (ع) يخاطب الأُمَّة ويدعوها إلى التمييز والحصافة والكياسة بين ما وقع بينه وبين معاوية في أمر الصلح، فإمَّا أن يكون معاوية على حق، وإمَّا أن يكون الحق معه (ع)، ولكن تركه

١- أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢، ص ١٤؛ الدر المنثور، السيوطي، ج ٤، ص ٣٤٢؛ فتح الباري، ج ١٣، ص ٥٤.



ص: ٧٢

لوجود مصلحة كبرى؛ لأنّ في هذا الصلح إصلاح للأمة - كما سنبينه، وهو بيان فضح معاوية -، ثمّ أشار الإمام إلى أنّ هذا الصلح لمن لا يفهم معنى الإمامة هو فتنه وامتحان. وواضح أنّ الإمام الحسن يروم ذلك، وهو أنّ الحقّ معه لغرض الإصلاح وحقن الدماء، لذا أمره معاوية بالنزول.

وقال (ع)، حين خاطبه سليمان بن الصرد:

فإذا شئت فأعدت الحرب عدة، وأذن لي في تقدّمك إلى الكوفة. فقال الإمام (ع): أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا، ما كان معاوية بأشدّ مني بأساً، ولا أشدّ شكيمة، ولا - أمضى عزيمة، ولكنّي أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلّا حقن الدماء، فارضوا بقضاء الله تعالى، وسلّموا لأمره، والزموا بيوكم وأمسكوا. (١)

وقد علّق السيد المرتضى على هذا الكلام بقوله: «وهذا كلام منه (ع) يشفي الصدور ويذهب بكلّ شبهة». (٢)

وكذلك حينما سُئل (ع) من بعض أصحابه عن مداهنة معاوية ومصالحته، مع علم الإمام بدهاء معاوية وضلاله: يا بن رسول الله، لم داهنت معاوية ومصالحته، وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضالٌّ باغ؟ فقال: يا أبا سعيد، ألسنتُ حجّة الله تعالى على خلقه وإماماً عليهم، قلت: بلى، قال: ألسنتُ الذي قال رسول الله (ص) لي ولأخي (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟) قلت: بلى، قال: فانا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذ لو قعدت، يا أبا سعيد، علّة مصالحتي لمعاوية

١- تنزيه الأنبياء، السيد المرتضى، صص ٣٣٠ - ٣٣١.

٢- المصدر نفسه، ص ٣٣١.

ص: ٧٣

عَلَّه مَصَالِحُهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) لِبَنِي ضَمْرَةٍ وَبَنِي أَشْجَعٍ، وَلِأَهْلِ مَكَّةَ حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ، أَوْلَئِكَ كَفَّارٌ بِالتَّنْزِيلِ، وَمَعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ كَفَّارٌ بِالتَّوِيلِ. سَخَطْتُمْ عَلَيَّ بِجَهْلِكُمْ بَوَاجِهُ الْحِكْمَةِ فِيهِ، وَلَوْلَا مَا أَتَيْتَ لَمَا تَرَكْتُ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُ. (١)

وَكَذَلِكَ رَوَى الصَّدُوقُ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ:

لَمَّا صَالَحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (ع) مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَلَامَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ، فَقَالَ (ع): وَيَحْكُمُ، مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتُ، وَاللَّهِ الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرَ لَشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرِبَتْ. (٢)

وَأَيْضًا مَا وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانَ الْأَحُولِ، الْمَعْرُوفِ بِمُؤْمِنِ الطَّاقِ:

اعْلَمْ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ (ع) لَمَّا طَعَنَ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَيْهِ، سَلَّمَ الْأَمْرَ لِمَعَاوِيَةَ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ الشَّيْعَةُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا مَذَلَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ (ع): مَا أَنَا بِمَذَلَّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي مَعَزَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكُمْ لَيْسَ بِكُمْ عَلَيْهِمْ قُوَّةٌ، سَلَّمْتُ الْأَمْرَ لِأَبْقَى أَنَا وَأَنْتُمْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، كَمَا عَابَ الْعَالَمُ السَّفِينَةَ لَتَبْقَى لِأَصْحَابِهَا، وَكَذَلِكَ نَفْسِي وَأَنْتُمْ لَتَبْقَى بَيْنَهُمْ. (٣)

فَهَذَا الْإِمَامُ الْحَسَنُ (ع) يَعَامِلُ الْأُمَّةَ الَّتِي خَانَتْهُ بِمَنْتَهَى الْعُطْفِ وَالرَّحْمَةِ، بِحَيْثُ يُشْعِرُهُمْ بِالْعِزِّ بَعْدَ انْكَسَارِهِمْ، وَأَنْهُمْ لَيْسُوا بِتِلْكَ الْقُوَّةِ الَّتِي يَجَاجَهُونَ بِهَا مَعَاوِيَةَ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِضَعْفِهِمْ، وَلَكِنْ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَنْتُمْ جُزْءُ الْعَلَّةِ فِي

١- علل الشرايع، الصدوق، ج ١، ص ٢١١.

٢- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص ٣١٦؛ كشف الغمة، الأربلي، ج ٣، ص ٣٢٨.

٣- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٠٨.

ص: ٧٤

قبولى للصِّلح، للحفاظ عليكم، ثُمَّ يضرب لهم مثلاً رائعاً من القرآن وهو خرق السفينة التى كانت السبب فى حفاظها وبقائها لهم.

## ٢- الحفاظ على السَّنة النبوية المتمثلة بالثقل الثاني للكتاب

إنَّ الإمام الحسن (ع) بهذا الصِّلح حافظ على البقية الباقية من مُحَبِّى الإمام على (ع) وأهل بيته وشيعته، لعلَّهم ينشرون علومهم وسيرتهم؛ لأنَّ فى ذلك حفاظ على الثقل الاصغر والعدل للقرآن، وهذا ما أفاده الكاتب حسن بن فرحان المالكي قائلاً:

فكان الحسن بن على بين أمرين، إمَّا أن يستعين بهذه القلَّة من المخلصين ضدَّ هذه الجموع الكبيرة، وإمَّا أن يلجأ لمصالحه معاوية، فكان هذا الخيار الأخير هو الذى ترجَّح عند الحسن؛ لحفظ البقية الباقية من مُحَبِّى الإمام على وأهل البيت، لعلَّهم ينشرون علومهم وسيرتهم. وكان اللجوء للخيار الأوَّل (محاربة معاوية) يعنى - إلى حدِّ كبير - القضاء على كلِّ مَنْ يذكر الإمام على بخير من أهل العراق، وبهذا يضع فضل وآثار (الثقل الثاني) بعد كتاب الله. (١)

فجاء الصِّلح حافظاً لآثار الثقل الثانى، المتمثل بالعترة الطاهرة، وبيان فضلهم وآثارهم فى كافَّة مجالات الحياة، العلمية والسياسية والاجتماعية.

## ٣- فضح معاوية من خلال وثيقة الصِّلح

### إشارة

إنَّ واحدة من نتائج الصِّلح مع معاوية هى فضحه، وبيان نفاقه وغدره، وكشف حاله أمام شريحة كبيرة ممَّن تُخدع بخلافته من المسلمين، فإنَّ هناك

١- قراءة فى كتب العقائد، حسن بن فرحان المالكي، صص ٧٠٧١.

ص: ٧٥

شروطاً وضعها الإمام على معاوية ألزمه بها لكي يكشف الوجه الحقيقي لمعاوية، من خلال نقضه لهذه العهود والشروط، وفعلاً لم يتقيد بتلك الشروط، ممّا أثار حفيظة المسلمين، وبدأ الشك يسرى عند الصحابة وكبار التابعين، بحيث نجد أنّ عبدالرحمن بن شريك النخعي إذا حدّث بذلك يقول: هذا والله هو التّهتك. (١)

### معاوية في ميزان الإمام الحسن (ع)

وقد قيم الإمام الحسن (ع) معاوية حينما قارن بينهما، وهذه المقارنة تكشف شخصية معاوية للناس، من حيث النسب والنفاق والمكر والخداع والشر. قال ابن أبي الحديد:

قال أبو الفرج: وحدثني أبو عبيد محمد بن أحمد قال: حدثني الفضل بن الحسن البصري قال: حدثني يحيى بن معين قال: حدثني أبو حفص اللبان عن عبدالرحمن بن شريك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب بن أبي ثابت قال: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، والحسن والحسين جالسان تحت المنبر، فذكر علياً فقال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه، فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال: أيّها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة. فلعن الله أحملاً ذكراً، والأمناء حسباً، وشرنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين.

ص: ٧٦

قال الفضل: قال يحيى بن معين: وأنا أقول آمين.

قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: وأنا أقول آمين.

ويقول على بن الحسين الأصفهاني: آمين.

قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب: آمين. (١)

إذن، الإمام الحسن (ع) شخص الداء ووضع الأمور في نصابها الصحيح، فلا تكشف هذه الوثيقة إطلاقاً على أنه (ع) سلمها لمعاوية طائعاً، بل الإمام كشف وفضح معاوية بهذا الصلح للرأى العام.

#### ٤- التمهيد لثورة الحسين في كربلاء

قال كامل سليمان:

فآثار الصلح، مجتمعة ومتفرقة، بدأت تُهيئ الانقلاب بتؤدة، بل كانت أول تحفز لأمر موعده يوم كربلاء... وقد بدأ هذا التحفز يوم صالح الحسن معاوية على أن يعمل بكتاب الله، فخالفه وحكم بالولد لأمه! (ادعوهم لآبائهم)، أي يوم استلحق زياداً، ورضياً معاً بإعلان الزنا بين الأب - أبي سفيان والأم - سمية -! وبمخالفة السنة وقول النبي (الولد للفراش وللعاهر الحجر)... وبدأ التحفز ساعة تراضياً على أن يعهد للحسن أو لأخيه الحسين بالخلافة، فسم الأول وهياً قتل الثاني، وساعة وقعا وثيقة بأمان الناس في مختلف الأوطان، فأرعبهم وعاث فيهم تقيلاً وتشريداً، وساعة أعطى عهداً كثيرة ولم يف بشيء منها... (٢)

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، صص ٤٦-٤٧؛ مقاتل الطالبين، ص ٤٦؛ الإرشاد، ج ٢، ص ١٥؛ المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٩٨.

٢- الحسن بن علي، كامل سليمان، ص ١٢٠.

ص:٧٧

إذن مما تقدم يتضح أن نتائج الصلح و ثمراته قعود بالفائدة على سائر المسلمين من خلال حفظ دمائهم و أعراضهم، وكذلك الحفاظ على السنة النبوية المتمثلة بالثقل الثاني للكتاب، وايضاً التمهيد لثورة الحسين (ع) ، التي سوف يكمل بها (ع) فصح الإنحرافى الاموى، المتمثل

بخلافه يزيد بن معاوية و التي لاعت إلى الدين والإسلام بصله.



ص: ٧٩

## الفصل الثالث: شبهات حول صلح الإمام الحسن (ع)

إشارة





## الشبهة الأولى: تسليم الخلافة لمعاوية كاشف على عدم النص على الإمامة

### إشارة

قال الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري: (١) «كيف استحلّ الحسن والحسين (رضى الله عنهما) إبطال عهد رسول الله (ص) إليهما طائعين غير مكرهين، مع أن الحسن معه أزيد من مائة ألف عنان يموتون دونه؟!». (٢)

ثم قال:

فتالله، لولا- أن الحسن (رضى الله عنه) علم أنه في سبعة من تسليمها إلى معاوية، وفي سعة من أن لا يسلمها، لما جمع بين الأمرين، فأمسكها ستة أشهر لنفسه وهي حقّه، وسلمها بعد ذلك لغير ضرورة، وذلك له مباح، بل هو الأفضل بلا شك؛ لأنّ جده رسول الله (ص) قد خطب

---

١- أستاذ سلفي في علوم العقيدة في جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، له مجموعة من الكتب ينال فيها من المذهب الشيعي، ومنها رسالته في الدكتوراه أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، عرض ونقد، نال فيها درجة الشرف الأولى، وتدرّس في الجامعات السعودية.

٢- أصول مذهب الشيعة، ناصر بن عبدالله القفاري، ج ٢، ص ٨٦٤.

ص: ٨٢

بذلك على المنبر وقال: (إنَّ ابني هذا سيد، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين). رويناه من طريق البخارى. (١)

## جواب الشبهة

### عدم التفريق بين الإمامة السياسية والإلهية

إنَّ الدكتور القفارى لم يفرق بين أمرين أساسيين فخلط بينهما، ولعلَّه كان قاصراً عن إدراك هذا المعنى، فأسَّس كلامه على فهم خاطئ للإمامة، ممَّا أوقعه فى شبهة أنَّ الإمام الحسن قد تنازل عنها، وأنَّه سلَّمها لمعاوية طوعاً، وغير ذلك. . . وهذا الفهم ليس صحيحاً وفق وجهة النظر الشيعية.

فهناك فرق كبير بين الخلافة بلحاظ كونها حكومة سياسية، وبين الإمامة الإلهية. فالإمامة الإلهية، ليس تفويضها باختيار الأُمَّة؛ لأنَّها متوقَّفة على العصمة وعلم الكتاب، والعصمة من الأمور الخفية التى لا يطلع عليها إلَّا عالم السرائر، فكيف يجوز للحكيم (تعالى شأنه) أن يفوضها إلى اختيار الأُمَّة، الجاهلين بمواقعها وحدودها؟! وهل هذا إلَّا إهمال وإخلال بالحكمة؟! تعالى الله عنه علواً كبيراً. (٢)

فالإمامة الإلهية لا يمكن التنازل عنها؛ لأنَّها مجعولة لهم (عليهم السلام) بجعلٍ إلهي، فلا نتصوّر انتزاع ذلك المقام منه أو التخلّى عنه، فالإمام إمام حتى لو كان جالساً فى بيته أو قابعاً فى غياهب السجون، وليس الحكم إلَّا وظيفة من

١- أصول مذهب الشيعة، ج ٢، صص ٨٦٤ و ٨٦٥.

٢- مصباح الهداية فى إثبات الولاية، على البهبهاني، ص ١٤٣.

ص: ٨٣

وظائفه وطريقاً لإجراء وتنفيذ الأحكام الإلهية. نعم ينبغي عليه أخذه فيما لو توفرت الظروف الموضوعية له. إذن، فالرئاسة والحكومة الظاهرية الصورية قد يُتنازل عنها، وهذا أمير المؤمنين (ع) قد وصف هذه الخلافة بأنها لا تساوى شسع نعله، وهي أزهد عنده من عطفة عنز.

فليس للخلافة قيمة في قبال الإسلام وسلامة أمور المسلمين، وهو القائل:

أما والذي فلق الحية، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عطفة عنز. (١)

فمن تكون الدنيا عنده أهون من عطفة عنز، ولا تساوى الخلافة عنده شسع نعله، لاسيما أن هناك من الأمة من يتنافس على حطام الدنيا وزخارفها وزبرجها، فكيف لا يرفضها؟!

ومن هذا المنطلق نجد أن الإمام الحسن (ع) لا يختلف عن أبيه في التنازل عن هذا المنصب؛ لمقتضى الظرف والحكمة التي جعلته في نظر الآخرين أنه تنازل عنها، مع حفظ إمامته الإلهية الربانية؛ لأنه لا يمكن مصادرتها أو غضبها، بشهادة قول رسول الله (ص) «ابنای هذان إمامان، قاما أو قعدا». (٢)

١- شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١٦٦.

٢- الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١؛ الفصول المختارة، ص ٣٠٣؛ المناقب، ج ٣، ص ١٣٦، قال: «واجتمع أهل القبلة على أن النبي قال: الحسن والحسين إمامان، قاما أو قعدا». وانظر: مجمع البيان، الطبرسي، ج ٤، ص ١٠٤، قال: «وقد صحَّ في الحديث أنه قال لهما: ابنای هذان إمامان، قاما أو قعدا».

ص: ٨٤

فالحسن والحسين (عليهما السلام) ، إمامان قاما أو قعدا، سواء مارس الخلافة أولم يمارسها.

### خلط القفارى فى عدد الجيش الذى ذكره المؤرخون

أمّا ما تحدّث به القفارى خلال كلامه عن عدد جيش الإمام الحسن (ع) ، حيث ذكر أنّ معه (ع) أزيد من مائة ألف عنان يموتون دونه، فهو يتحدّث عن عددٍ يتجاوز المائة ألف من المستميتين المتفانين فى سبيل الإمام (ع) ، ولكنّ هذا غير صحيح؛ لأنّ أهواء الجيش وعدم اتّحاده، وإرهاق الناس وتعبهم، أدّى بالنتيجة إلى الصلح.

### تحقيق فى عدد جيش الإمام الحسن (ع)

#### إشارة

وأمّا عدد الجيش، فهو مبالغ فيه جداً، ويعتمد على روايات قابلة للمناقشة، لذا نحاول هنا الحديث عن عدد الجيش. لقد اختلف عدد جيش الكوفة والشام اختلافاً فاحشاً، فقد بلغ جيش الشام ستين ألف مقاتل، بينما تراوح عدد جيش الكوفة بين أعداد مختلفة نذكرها تباعاً:

#### ١- ما رواه ابن قتيبة (مائة ألف)

#### إشارة

قال ابن قتيبة:

وذكروا أنّه لَمَّا تَمَّت البيعة لمعاوية بالعراق، وانصرف راجعاً إلى الشام، أتاه سليمان بن صرد، وكان غائباً عن الكوفة وكان سيد أهل العراق ورأسهم، فدخل على الحسن فقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين، فقال الحسن: وعليك السلام، أجلس لله أبوك، قال: فجلس سليمان، فقال:

ص: ٨٥

أما بعد، فإنَّ تعجُّبنا لا ينقضى من بيعتك معاوية ومعك مئة ألف مقاتل من أهل العراق، وكلهم يأخذ العطاء، مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم، سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز. (١)

### تفرد ابن قتيبة بهذا العدد

إنَّ ابن قتيبة قد تفرد بنقل عدد المائة ألف - خاصة وأنَّ القفاري لا يعطى أى قيمة لما ينقله ابن قتيبة -، بينما نقل السيد المرتضى وغيره حديث سليمان بن صرد مع الإمام الحسن (ع)، وذكر عدد الأربعين ألفاً، فقد جاء:

لَمَّا بايع الحسن (ع) معاوية، أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترك القتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية، فقال له سليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقضى تعجُّبنا من بيعتك لمعاوية، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلهم يأخذ العطاء وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز. (٢)

إضافةً إلى ذلك أنَّ سليمان كان غائباً عن الكوفة، فلم يكن يعلم بما جرى فيها من تخاذلٍ وخيائَةٍ، وكان يتصوَّر أنَّ الأيام كأيام أمير المؤمنين (ع) في صفين، حيث اجتمع إليه عشرات الآلاف من أهل الكوفة وغيرهم، ولذلك لا يمكن التعويل على كلام سليمان في تحديد عدد الجيش. (٣)

١- الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٤١.

٢- تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى، ص ٢٢٣. وراجع أيضاً: مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٩٧؛ بحار الأنوار، مجلسي، ج ٤٤، ص ٢٩، فإنهم كلهم يذكرون عدد الأربعين ألفاً.

٣- صلح الحسن، الشيخ راضي آل ياسين، ص ١١٩.

ص: ٨٦

## ٢- ما رواه يعقوبى (تسعون ألف)

## إشارة

وهو العدد الذى ذكره زياد بن أبيه فى جواب تهديد معاوية له، حيث قال:  
 إِنَّ ابن آكله الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب كتب يتوعدنى ويتهددنى، وبينى وبينه ابنا بنت رسول الله فى تسعين ألفاً [وفى  
 رواية: فى سبعين ألفاً] (١) واضعى قبائع سيوفهم تحت أذقانهم، لا يلتفت أحدهم حتى يموت... (٢)

## عدم الوثوق بنقل هذا العدد لأن الناقل هو زياد بن أبيه

وهذا العدد أيضاً لا يمكن التعويل عليه؛ لغياب زياد عن مجمل الأحداث آنذاك، حيث كان والياً على فارس (٣)، ولذلك لا يكون  
 خبره ناشئاً عن مشاهدة وحس، بل عن حدس.

## ٣- ما رواه ابن عساكر وابن كثير الدمشقى (سبعون أو ثمانون ألفاً)

## إشارة

روى ابن عساكر وابن كثير، واللفظ للأول، عن زيد بن أسلم، قال:  
 دخل رجل على الحسن المدينة وفى يده صحيفة فقال: ما هذه؟ قال: من معاوية يعد فيها ويتوعد، قال: قد كنت على النصف منه، قال:  
 أجل؛ ولكنى خشيت أن يأتى يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً، أو أكثر أو أقل، كلهم تنضح أوداجهم دماً، كلهم يستعدى الله  
 فيمن أهرىق دمه. (٤)

١- الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص ٣٢٢.

٢- تاريخ يعقوبى، ج ٢، ص ٢١٨.

٣- الأعلام، خير الدين الزركلى، ج ٣، ص ٥٣.

٤- تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٨١؛ البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٦.

**العدد المذكور يشمل جيش الكوفة والشام معاً**

فهنا الإمام الحسن، وفق هذه الرواية، يرى أنَّ عدد الجيش بين الشام والكوفة هو سبعون أو ثمانون ألفاً، إذ الجميع يستعدى الله فيمن أهریق دمه، وقد علمنا أنَّ جيش الشام كان ستين ألفاً، فلا يبقى من جيش الكوفة إلّا عشرون ألفاً على أكبر تقدير. ومما يشهد لذلك تردّد الإمام في ذكر العدد، ولو كان ناظراً إلى عدد جيشه فقط، لما تردّد فيه؛ لأنّه أعرف بعدد جيشه، فيكون التردّد ناشئاً من إضافة جيش الشام إلى جيش الكوفة.

**٤- ما رواه الطبري وابن الأثير وابن أبي الحديد (أربعون ألفاً)****إشارة**

روى الطبري عن الزهري: «فخلص معاوية، حين فرغ من عبدالله بن عباس والحسن (ع)»، إلى مكايده رجل هو أهمّ الناس عنده مكايده، ومعه أربعون ألفاً. (١) وقال ابن الأثير: كان أمير المؤمنين على قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت، لمّا ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام، فبينما هو يتجهّز للمسير، قُتل (ع)، وإذا أراد الله أمراً فلا مردّ له، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن، بلغه مسير معاوية في أهل الشام إليه، فتجهّز والجيش الذين كانوا بايعوا عليّاً، وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية. (٢) وروى ابن أبي الحديد عن المسيّب بن نجية، أنّه قال للحسن (ع): «ما ينقضى عجبى منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألفاً؟!». (٣)

١- تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٢٥.

٢- الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٤.

٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥.



ص: ٨٨

إلّا أنّ هذا العدد أيضاً لا يساعد عليه الاعتبار، وذلك لأمرين:

الأول: إنّ الذي ذكر هذا العدد قد أغفل ما حدث من تخاذل وهروب أكثر أفراد الجيش إلى معسكر معاوية، حيث هرب مع عبيدالله بن عباس ثمانية آلاف (١)، وهرب أحد قادة الجيش وكان من كنده مع مائتي شخص من خاصته (٢)، وأكبر الظن أنّ ذكر عدد الأربعين ألفاً ناشئ من ملاحظة العدد الذي اجتمع لأمر المؤمنين (ع) قبل شهادته، كما يظهر ذلك من عبارة ابن الأثير المتقدمة. وأمّا ما ذكره الطبري عن الزهري، من اعتبار من بقي مع قيس بن سعد، بعد هروب عبيدالله، أربعين ألفاً، فهو يتنافى مع الروايات، التي تنصّ على أنّ الذين أرسلهم الإمام الحسن (ع) مع عبيدالله هم اثنا عشر ألف رجل فقط (٣)، وعند هروبه هرب معه ثمانية آلاف، فلم يبقَ مع قيس بن سعد، الذي صار قائداً للجيش بعد هروب عبيدالله إلّا أربعة آلاف، لأربعون ألفاً. الثاني: إنّ لا يتفق مع كلمة الإمام الحسن (ع) المتقدمة، التي أشار فيها إلى عدد الجيش، والتي لم تكن تدل على أكثر من عشرين ألفاً على أكبر تقدير.

### العدد المعقول الذي يمكن الوثوق به

إنّ ما يمكن الاطمئنان إليه من العدد النهائي للجيش، هو عشرون ألفاً كحدّ أقصى، وهو ما يمكن فهمه من عبارة الإمام الحسن (ع) المتقدمة.

١- تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢١٤.

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٤٤.

٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٢.

ص: ٨٩

وعلى أى حال، فإنّ ما نقله القفارى من أنّ عدد الجيش أكثر من مائة ألف، مجانب للصواب وغير مطابق للحقيقة. (١)

### وقفه مع رواية الصلح (إنّ ابني هذا سيد ولعلّ الله...)

أمّا ما استدل به القفارى من حديث: (إنّ ابني هذا سيد، ولعلّ الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين)، على أفضلية وأرجحية تنازل الإمام الحسن (ع) عن الإمامة، بالنسبة إلى إمساكها والتشبث بها.

### فالجواب

١- عدم ثبوت هذه الرواية من طرقنا؛ ولذا لا يمكن التعويل عليها لإثبات شيء

٢- إنّ هذه الرواية آحاد، ومختلف فى وصلها وإرسالها

ذكر الشيخ حسن بن فرحان المالكي مقارنة بين هذا الحديث وحديث (عمار تقتله الفئة الباغية) حيث قال: ويردّدون كثيراً حديث (ابني هذا سيد ولعلّ الله أن يصلح به...). ويهملون حديث عمار (تقتله الفئة الباغية)، مع أنّ حديث صلح الحسن آحاد ومختلف فى وصله وإرساله، كما ذكر الدارقطني فى العلل، بينما حديث عمار متواتر ومتفق على صحته. (٢) فهو يرى أنّ حديث الصلح حديث آحاد لا يعول عليه، وكذلك مختلف فى إرساله وقطعه، فلا يمكن الوثوق به.

١- وللتفصيل أكثر حول عدد الجيش، راجع: صلح الحسن ع، الشيخ راضى آل ياسين، ص ١١، وما بعدها.

٢- قراءة فى كتب العقائد، ص ٧٤.

**٣- الرواية نبوءة بالمستقبل، تدلّ على التوقع والاحتمال**

إنّ هذه الرواية إنّ دلت، فإنّما تدلّ على الإخبار عمّا سوف يحصل في المستقبل من الصلح، فهي بعبارة أخرى نبوءة بالمستقبل، ولا دلالة فيها على أفضلية وأرجحية الصلح، ولا- دلالة للتعبير ب- (لعل) على الرجحان والتمنّى، بل هي تدلّ على التوقع والاحتمال والتقليل.

**٤- الرواية ليس فيها دلالة على رجحان الصلح في ذاته.**

لو سلّمنا دلالة الرواية على رجحان الصلح، فهي لا تدلّ على رجحان نفس الصلح في حدّ ذاته، وفي أي ظرف كان، فإنّ الإمام الحسن (ع) هو الإمام بلا منازع، وهو الذي بايعه المهاجرون والأنصار، وهو الأعلّم بالمصلحة. فرجحان الصلح يكون مؤدياً للغرض فيما لو كان تركه يؤدّي إلى تسلط ذلك الباغي بالقوة على الحكم، ممّا يؤدّي إلى سفك دماء الثلثة الباقيّة من أنصار الإمام الشرعي، وتعرض حياة الإمام إلى الخطر، حيث ينتهي إلى ضياع الحق وذهاب الدماء هدرًا. إذن، لو سلّمنا دلالة الرواية على رجحان الصلح، فهي إنّما تدلّ عليه في حالة فقدان الناصر، وكون الإصرار على القتال يؤدّي إلى ضياع الحق، فلا يمكن اعتبار الصلح راجحاً على أي حال.

**٥- إنّ التعبير عن الطائفتين بالمسلمة لا ينفع طائفة معاوية، ولا يحولها من طائفة باغية إلى طائفة محقّة**

نعم هي مسلمة ظاهراً، لكنّ وصمة البغي قد التصقت بها منذ أن قتلت عماراً، وخرجت على إمام زمانها أمير المؤمنين (ع) والإمام الحسن (ع)،

ص: ٩١

ولم تتب عن تلك الخطايا، وإنّما تمادت في غيها واستمرت على أفعالها.

وأكبر الظن أنّ هذه الطائفة هي التي وضعت هذا الحديث، عندما هدأ بالها واستتبّت لها الأمور؛ دعماً لموقفها وتبريراً لتمردها. إذن هذه الشبهة ضعيفة، وليس فيها ما يدل على تنازل الإمام الحسن لمعاوية، فلم يعط الإمام الشرعية له، بل كان الصلح وثيقة كشفت ما يكنه معاوية من الحقد والبغض للإسلام، والإمام قد بيّن الوجه الحقيقي لهذا الرجل، وأنّه لا يمثّل الإسلام وذلك حينما خاطبه الإمام الحسن (ع) بقوله: فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمرٍ لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله (ص) ولكتابه، والله حسيبك، فسترّد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثمّ ليجزينك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للبيد. (١)

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٣٤.



## الشبهة الثانية: الامام الحسن مزواج مطلق

## إشارة

من الشبهات التي تُلَاك على الألسن، هي أنَّ الإمام الحسن أقرب إلى الدعة والراحة منه إلى الحرب والجهاد، لذا جاء الصلح لهذا الغرض، من دون مراعاة المصلحة الإسلامية العليا. معتمدين في ذلك على بعض الروايات التي وردت في مصادر الفريقين، والتي نعتقد أنَّها محل تأمل ودراسة.

## الروايات التاريخية والحديثية

لقد أسهب المؤرِّخون والمُحدِّثون عن زوجات الإمام الحسن (ع)، بل قد وصل الأمر إلى حدِّ المبالغة المُفرطة، بحيث نجد أنَّ أرقام الزيجات وصل إلى الخمسين والستين، بل والسبعين.

## رواية المدائني

قال المدائني (١): «أُحصيت زوجات الحسن بن علي، فكنَّ سبعين

١- قال ابن حجر في ترجمة المدائني: «محمد أبو الحسن المدائني الأخباري. ذكره ابن عدي في الكامل فقال: علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني، مولى عبد الرحمن بن سمرة، وليس بالقوى في الحديث، وهو صاحب الأخبار، قلَّ ماله من الروايات المسندة». لسان الميزان، ج ٤، ص ٢٥٣. فالرجل ليس قوى الحديث، وكذلك كثيراً ما تكون أسانيده مُرسلة، وأيضاً هو مولى لعبد الرحمن بن سمرة الأموي، المشهور بعدائه للبيت العلوي.

ص: ٩٤

امراً» (١).

وروى أيضاً، قال: «وخطب إلى رجل فزوجه، وقال له: إني مزوجك، وأعلم أنك ملق طلق غلق، ولكنك خير الناس نسباً، وأرفعهم جداً وأباً» (٢).

ثم علق ابن أبي الحديد قائلاً: «قلت: أمّا قوله ملق طلق، فقد صدق، وأمّا قوله غلق فلا، فإن الغلق الكثير الضجر» (٣).  
فهنا ابن أبي الحديد يصدق بمقالة المدائني في كون الإمام كثير الطلاق، ولكنه يعترض على ضجره.

### رواية ابن كثير

وقال ابن كثير: «قالوا: وكان كثير التزوج، وكان لا يفارقه أربع حرائر، وكان مطلقاً مصداقاً، يقال إنه أحسن سبعين امرأة، وذكروا أنه طلق امرأتين في يوم واحد...» (٤).  
ولعل ابن كثير اعتمد على المدائني في نقل هذا العدد، بدون التحقيق في هذه المسألة، فالرجل ناقل ليس إلّا.

### رواية أبي طالب المكي

بل وتعدى هذا الرقم إلى المئتين والخمسين، والثلاثمائة، بحيث نقل

١- شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٢.

٢- المصدر نفسه، ص ٢١.

٣- المصدر نفسه.

٤- البدايه والنهيه، ابن كثير الدمشقي، ج ٨، ص ٤٢.

ص: ٩٥

أبو طالب المكي (١) في قوت القلوب:

وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما مائتين وخمسين امرأة، وقيل ثلاثمائة، وقد كان علي (ع) يضجر من ذلك ويكره، حياءً من أهليهنَّ إذا طلقهنَّ، وكان يقول: إنَّ حسناً مُطلقاً فلا تنكحوه... (٢).

### رواية الكليني والبرقي

وكذلك روى الشيخ الكليني (٣) في الكافي بعض هذه الروايات (٤)، وكذلك البرقي في المحاسن. (٥) وغير ذلك.

### الجواب

#### معايير وضوابط قبول الروايات

وللتحقيق في هذا الأمر، لابد أن نناقش ونقيم تلك الروايات، من

١- قال الخطيب البغدادي في ترجمته: «محمد بن علي بن عطية، أبو طالب، المعروف بالمكي، صنّف كتاباً سمّاه قوت القلوب على لسان الصوفية، ذكر فيه أشياء منكّرة مستشعّة في الصفات... قدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، فخلط في كلامه. وحُفظ عنه أنّه قال: ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق. فبدّعه الناس وهجروه». تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٠٣. وذكر الصفدي عن ابن الجوزي: «قال ابن الجوزي في المرأة: ذكر في قوت القلوب أحاديث لأصول لها». الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٨٧. فالظاهر أنّ الرجل غير معتمد عند المحدّثين؛ وذلك لخلطه وابتداعه، وأنّه يأتي بأحاديث لا أصول لها.

٢- قوت القلوب، أبو طالب المكي، ج ٢، ص ٤٠٨.

٣- الروايات التي وردت من طرقنا، سواء ما رواه الشيخ الكليني أو البرقي أو غيره، سنأتى على مناقشة محتواها ومضمونها، فلا يمكن أن نسلم بها؛ لفقدان المعايير التي نخضع تلك الروايات لها، ومنها: القران، والسنة القطعية، والعقل.

٤- الكافي، ج ٦، ص ٥٦. ورويت أيضاً من طرق أهل السنة: المصنف، ابن أبي شيبة، ج ٤، ص ١٧٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٤٩.

٥- المحاسن، البرقي، ج ٢، ص ٦٠١.



ص: ٩٦

حيث المحتوى والمضمون، بغض النظر عن أسانيدها وما ورد من كثرتها. فهناك معايير أخرى لها مدخليه في صدق أو رفض هذه المرويات وهذه الحكايات، التي تناولها الفريقان الشيعي والسني على حد سواء.

فليس من الضرورة بمكان لو صحَّ سند روايته ما، أن نحكم بصحة محتواها ودالاتها.

ومن المعايير المهمة في هذا المجال:

١- عدم مخالفتها للكتاب.

٢- عدم مخالفتها للسنة النبوية القطعية.

٣- عدم مخالفتها لمعطيات العقل.

٤- عدم مخالفتها للواقع.

٥- عدم مخالفتها للمسلمات التاريخية.

٦- عدم مخالفتها لضروريات المذهب.

وغير ذلك من تلك المعايير، التي سنأتي على تفصيلها من خلال أقوال علماء الفريقين.

إذن، فبعض الأحاديث، وإن سلمنا بصحة سندها جدلاً، لكن قد نصطدم بمخالفتها لهذه الموارد الآنفه الذكر.

## العلماء الذين أوردوا بعض هذه المعايير

### ١. الشيخ المفيد

قال: «متى وجدنا حديثاً يخالفه الكتاب، ولا يصح وفاقه له على حال أطرحنه، لقضاء الكتاب بذلك وإجماع الأئمة (عليهم السلام) عليه. وكذلك إن وجدنا

ص: ٩٧

حديثاً يخالف أحكام العقول، أطر حناه لقضية العقل» (١).

فكل حديث يخالف الكتاب، ولا يتوافق مع مفاهيمه ومعطياته، يجب طرحه، وكذلك العقل، يجب أن يُفَعَّل ويُعطى مساحة في تقييم الروايات من الناحية العملية، فكل حديث يخالفه وجب طرحه أيضاً.

## ٢. الشيخ الطوسي

قال: «إن كان ما تضمَّنه هذا الخبر ما يدل على خلاف متضمَّنه، من كتاب أو سنَّة أو إجماع، وجب إطراره والعمل بما دلَّ الدليل عليه» (٢).

فالمناطق في قبول محتوى الخبر عند شيخ الطائفة، هو موافقته للكتاب والسنَّة والإجماع.

## ٣. العلامة التستري

وكذلك نجد هناك معايير أخرى ذكرها علماؤنا، منها ما ذكره العلامة التستري، فقد ذكر جملة من تلك المعايير، وجدناها متناثرة في كتابه (الأخبار الدخيلة)، نذكر منها:

أ - العرض على القرآن (٣).

ب - العرض على السنَّة القطعية (٤).

ج - عرض الحديث على العقل (٥).

١- تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص ١٤٩.

٢- عدة الأصول، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٤٥.

٣- الأخبار الدخيلة، التستري، ج ٣، صص ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦.

٤- المصدر نفسه، ج ١، صص ١١٦، ١٤٧، ١٤٨.

٥- المصدر نفسه، صص ٢٣٦، ١٤٨.

ص: ٩٨

- د - مخالفة الحديث للواقع. (١)
- ه - عدم مطابقة الحديث مع شأن وأدب الأئمة. (٢)
- و - مخالفته لضروريات المذهب. (٣)

#### ٤. العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

وقد ذكر السيد الطباطبائي معياراً طالما كثره في بعض كتبه، وهو العرض على القرآن، قال:

إن الحديث يحتاج إلى التأييد القرآني، وعلى هذا يجب عرض الحديث على القرآن، كما ورد في أحاديث عن الرسول وأهل بيته (عليهم السلام).

وعليه سبب النزول الوارد حول آية من الآيات، لو لم يكن متواتراً أو قطعي الصدور، يجب عرضه على القرآن، ممّا وافقه مضمونه مضمون الآية يؤخذ به ويُعمل عليه.

ومعنى هذا أنّ الحديث هو الذي يُعرض دائماً على القرآن لا القرآن، يُعرض على الحديث. وهذه الطريقة تُسقط أكثر أحاديث أسباب النزول عن الاعتبار. (٤)

وقال أيضاً:

لم تزل تجرى هذه السيرة، وهي الصفح عن عرض الحديث على القرآن، مستمرة بين الأئمة، عملاً حتى اليوم، وإن كانت تنكرها قولاً، وقال الرسول: (يا ربّ إنّ قومي اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً) اللهم إلّا آحاد بعد آحاد.

١- الأخبار الدخيلة، ج ١، ص ٢٥٠ و ج ٤، ص ٣٠٧.

٢- المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٩ و ج ٢، ص ٣٠٥.

٣- المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٨.

٤- القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، صص ١٢٥ و ١٢٦.

ص: ٩٩

وهذا التساهل بعينه هو أحد الأسباب في بقاء كثير من الخرافات القومية القديمة بين الأمم الإسلامية، بعد دخولهم في الإسلام، والداء يجزّ الداء. (١)

وهنا السيد الطباطبائي، في هذا النص، يتألم ويشتكى من هذا التساهل، بل ويسمّيه الداء والمرض، ويرى أنّ علته وسببه الأساس هو هجر القرآن، والابتعاد عن الفهم الحقيقي لمفرداته ومعانيه، التي لا بد للأمة أن تعرض كلّ ما سوى القرآن على القرآن. وكذلك نجد نفس هذا الأمر - وهو تقييم نقد المحتوى للحديث - يُردّده علماء أهل السنة.

## ٥. الخطيب البغدادي

قال الخطيب البغدادي: «ولا يُقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل، وحكم القرآن الثابت المُحكّم، والسنة المعلومة، والفعل الجارى مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به». (٢)

فالخطيب يرى عرض الحديث على العقل، وحكم القرآن، والسنة، والدليل المقطوع به، فلو خالف هذه المعايير، سقط عن الاعتبار، بغض النظر عن صحّة السند.

## ٦. ابن الصلاح

وقال ابن الصلاح في المقدمة:

والحديث الصحيح ليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر،

١- تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، ج ٥، ص ٢٧٤.

٢- الكفاية في علم الدراية، الخطيب البغدادي، ص ٤٧٢.

ص: ١٠٠

إذ منه ما ينفرد بروايه عدل واحد، وليس من الأخبار التي أجمعت الأمة على تلقّيها بالقبول. وكذلك إذا قالوا في حديث: إنّه غير صحيح، فليس ذلك قطعاً بأنّه كذب في نفس الأمر، إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر، وإنّما المراد به: أنّه لم يصحّ إسناده على الشرط المذكور. (١)

فالمعيار عند ابن الصلاح تلقّي الأمة له بالقبول.

## ٧. الجصاص

قال: «ومما يردّ به أخبار الآحاد أن ينافي موجبات أحكام العقول؛ لأنّ العقول حجة الله، وغير جائز انتقاض ما دلّت عليه وأوجبته، وكل خبر يضادّ حجة العقل فهو فاسد غير مقبول». (٢)

## ٨. ابن القيم الجوزية

وقد تناول ابن القيم الجوزية هذه المسألة بنوع من التفصيل، ويبيّن نقد المحتوى بشكل وافى في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف)، ومن جملة ما ذكره: مخالفة الحديث لصريح القرآن، واشتماله على المجازفات التي لا يقل بها رسول الله (ص)، ومناقضة الحديث لما جاءت به السنّة الصريحة، وأن يكون الحديث باطلاً في نفسه، وأن يقترن بالحديث من القرائن التي يُعلم منها أنّه باطل، وغير ذلك. (٣)

١- مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص ١٧.

٢- الفصول في الأصول، الجصاص، صص ١٢١ و ١٢٢.

٣- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم الجوزية، ج ١ ص ٥٠ وما بعدها.

ص: ١٠١

إذن، فليس من اللازم أنه كلما صحَّ السند صحَّ مضمون الحديث، فليس دائماً يكون المدار على رواة الحديث، فالرواة وإن حازوا شروط العدالة والضبط، ولكنهم يبقون في دائرة عدم العصمة، فالخطأ والوهم . . . جاز في حقهم، وإن وصفهم أصحاب الجرح والتعديل بكونهم ثقات وأثبت، وما شابه ذلك.

### تقييم عام لأخبار (زواج وطلاق الإمام الحسن (ع)) وفق قواعد ومعايير قبول الروايات

#### إشارة

من هنا جاز لنا أن نقيم الروايات بشكل عام وفق هذه الرؤية التي تقدّم ذكرها.

#### ١. عصمة الإمام تأبي قبول هذا العدد الكبير

إنَّ الروايات التي ذكرت هذا العدد المهور من الزواج والطلاق، تتنافى مع عصمة الإمام التي نادى بها القرآن الكريم؛ لأنه ورد أنَّ أهل البيت مشمولين بآية التطهير، والتي تعني العصمة، قال تعالى: ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ) (الأحزاب: ٣٣) .

والسنة الشريفة حدّدت هؤلاء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقد روى مسلم في صحيحه: عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبي (ص) غداً وعليه مرط مرخل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء علي فأدخله، ثمَّ قال: إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. (١)

ص: ١٠٢

وبطبيعة الحال أنَّ المعصوم لا يمكن أن يرتكب هكذا فعل، بحيث يصل الأمر به إلى تطليق خمسين امرأة، أو ثلاثمائة، فهذا الفعل بنظر الإمام يُعدّ ذنباً.

فهذه الروايات لا- يمكن أن نطمئن بمصداقيتها؛ فهي تحطّ من كرامة الإمام (ع)، ولعلّ الإنسان العادي إذا فعل هذا الأمر يوبّخه العُرف، فكيف بالمعصوم؟!

ولعل إشكالاً يرد، أنّه كيف تثبتون عصمتهم (عليهم السلام) بمقتضى هذه الآية؟

والجواب: «إنّ تقريب الاستدلال بها على عصمة أهل البيت هو ما ورد فيها من حصر إرادة إذهاب الرجس - أى الذنوب - عنهم بكلمة (إنّما)، وهى من أقوى أدوات الحصر، واستحالة تخلف المُراد عن الإرادة بالنسبة له تعالى من البديهيّات، لمن آمن بالله عزوجل، وقرأ فى كتابه العزيز: ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) . وتخريجها على أساس فلسفى من البديهيّات أيضاً، لمن يدرك أنّ إرادته هى العلّة التامة، أو آخر أجزائها، بالنسبة لجميع مخلوقاته، واستحالة تخلف المعلول عن العلّة من القضايا الأوليّة، ولا أقل كونها من القضايا المسلّمة، وليس معنى العصمة إلّا استحالة صدور الذنب عن صاحبها عادة». (١)

إذن هذه الرواية تتصادم مع الكتاب، وكذلك السنّة القطعية، التى حدّدت مصاديق هؤلاء المعصومين؛ لأنّه وردت روايات كثيرة فى فضائلهم وعظمتهم من طرق الفريقين. ومنها: إنّهما سيّدا شباب أهل الجنة، وهما إمامان قاما أو قعدا، أو هما أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله (ص)، وقد

١- انظر: الأصول العامة للفقّه المقارن، محمد تقى الحكيم، ص ١٤٩.

ص: ١٠٣

تقدّم هذا الكلام حول فضائله (ع) في البحوث السابقة.

إذن، لا يمكن أن تنسجم هذه الروايات مع هذا الفعل المزعوم.

## ٢- معاوية (الخصم للإمام الحسن) لم يذكر هذه القضية في مناظراته

ومن الأمور التي يجب أن نلاحظها ونلفت النظر إليها - والتي تتصادم مع مُعطيات العقل - هي أنّ معاوية العدو اللدود للإمام على (ع)، والذي كان يُثير الإحن والشبهات، ويتصيّد في الماء العكر كما يُقال؛ لم نجده يذكر هذا الزواج والطلاق للإمام الحسن، وهذا فيه دلالة أنّ هذه الدعوى مُفتعلة وباطلة، ولعلّها أُثيرت بعد وفاة الحسن (ع)، في زمن الخلفاء العباسيين.

## ٣- كتب التاريخ والأنساب لم تطرح مثل هذا العدد

لو تَبَعْنَا كتب التاريخ وكتب السّير والرجال والأنساب، التي ذكرت عدد الزوجات وأسماءهنّ، لم نجدها تصل إلى هذا العدد المبالغ فيه، والذي يصل إلى الخمسين، بل المئات؛ فقد ذكر أكثر من مؤرّخ أنّه تزوّج من: خولة بنت منظور بن زبان الفزارية، وأمّها مليكة بنت خارجة بن سنان، وتزوّج أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله، فولدت له ابناً سمّاه طلحة، وتزوّج أمّ بشر بنت أبي مسعود الأنصاري، فولدت له زيد بن الحسن، وتزوّج جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهي التي سقته السم، وتزوّج هند ابنة سهيل بن عمرو، وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وتزوّج امرأة من كلب، وتزوّج امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري، وامرأة من ثقيف، فولدت له عمراً، وتزوّج امرأة من بنات علقمة بن زرار، وامرأة من بني شيان، من آل همام بن مرة. (١)

١- انظر: شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢١.



ص: ١٠٤

فالعدد لا يتجاوز الاثنى عشر امرأة، أو أكثر أو أقل، وهذا في العرف السائد آنذاك لا يُعدّ شيئاً مَسِيناً، حتى يُعاب عليه. ولو فرضنا العدد الذي أحصاه الرواة أو المؤرخون، وأنه تزوّج المائتين أو الثلاثمائة؛ لتجاوز أولاده هذا العدد المذكور. أضف إلى ذلك أنّ العُرف نفسه يستهجن كثرة هذه التطليقات؛ لأنّها تخلق الضغائن أو المشاجرات، مع أنّ التأريخ لم ينسب بشفه عن ذكر هذه الحالات. إذن، التأريخ ينأى عن مثل هذا الكلام؛ لخلوّه منه.

#### ٤- عدد أولاد الإمام الحسن لا يتناسب مع هذه الكثرة من الزوجات

وكذلك لو قُتشنا عن عدد أولاد الإمام الحسن (ع)، لم نجد ذلك العدد - لو فرضنا أقلّه وهو الخمسين - الذي يتناسب مع عدد الزوجات المُبالغ فيه. قال ابن عنبه: (وولد) أبي محمد الحسن - في رواية شيخ الشرف العبيدلى - ستّة عشر ولداً، منهم خمس بنات، وأحد عشر ذكراً، هم: زيد، والحسن المثنى، والحسين، وطلحه، وإسماعيل، وعبدالله، وحمزة، ويعقوب، وعبدالرحمان، وأبو بكر، وعمر. (١) وقال أبو نصر البخارى: «أعقب سيدنا أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب (ع) ثلاثة عشر ذكراً وستّ بنات، العقب منهم لاثنين لا غير، وابنه واحدة». (٢)

١- عمدة الطالب، ابن عنبه، ص ٦٨.

٢- سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخارى، ص ٤.

ص: ١٠٥

إذن، يتضح أنَّ العدد المذكور، وهو تسعة عشر من الأولاد والبنات، لا يتناسب مع زواج خمسين امرأة، فضلاً عن مئة. بل إنَّ عدد الأولاد التسعة عشر يكاد يكون طبعياً، لو قسناه في عرفنا الحالي، فمن تزوّج امرأتين قد تُنجب له هذا العدد.

#### ٥- الشريعة أصلت مبدأ الاستمرار في العلاقة الزوجية، ونهت عن الطلاق بصورة مغلظة

إنَّ فلسفته تشريع الطلاق تتوقّف على عوامل لا- يمكن للزوج الاستمرار معها، وهي ظروف طارئة تُلجئ الزوج إلى الطلاق، ولكنَّ الشريعة أصلت مبدأ الاستمرار في العلاقة الزوجية، ونهت بشكل كبير عن الطلاق الذي يكون غير مُبرّراً. وقد وردت روايات تنهى عنه بشكل يُثير الدهشة، لما تترتّب عليه من آثارٍ سلبية، تهدم الأسرة والمجتمع.

ومن الروايات في هذا الصدد، قول رسول الله (ص): «ما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة» (١).

وقال الإمام الصادق: «ما من شيء مما أحله الله أبغض إليه من الطلاق». (٢)

وعن رسول الله (ص)، قال: «تزوّجوا ولا تطلّقوا؛ فإنَّ الطلاق يهتّر منه العرش». (٣)

من هنا يرد التساؤل: هل أنَّ الإمام الحسن (ع)، عند اختياره لزوجاته،

١- الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٦.

٢- الكافي، ج ٦، ص ٥٤؛ سنن أبي داود، السجستاني، ج ١، ص ٤٨٤.

٣- الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٢، ص ٩؛ الجامع الصغير، السيوطي، ج ١، ص ٥٠٥؛ تفسير القرطبي، ج ١٨، ص ١٤٩.

ص: ١٠٦

لم يكن دارساً لهذا الموضوع دراسةً دقيقةً وموضوعيةً؛ بحيث لا يترتب عليه هذه الآثار، وهو سليل النبوة وهو الإمام المعصوم؟ بالطبع العقل لا يمكن أن يصدق بهذه المقولة؛ لأنَّ الإمام هو سيّد شباب أهل الجنة، وهو العارف بالتشريعات الإسلامية الناهية عنه، فلا يمكن أن يتجرأ الإمام ليهزّ عرش الرحمن مئة مرة أو أكثر، أو أن يُخزّب بيوت الإسلام بالفرقة. أضف إلى ذلك أنَّ هذا يتنافى ويتصادم مع معيار عدم المطابقة مع شأن وأدب الأئمة وخلقهم الذي تقدّم الكلام عنه، بل ويتصادم مع الواقع أيضاً.

#### ٦- واقع المرحلة التي يعيشها الإمام الحسن تآبى قبول هذا العدد المبالغ فيه

إنَّ الواقع الذي كان يعيشه الإمام الحسن (ع)، في تلك الفترة الحساسة والحرّة، تمنعه قهراً عن التفكير بهذه الكثرة من الزوجات، فضلاً عن القيام به، ابتداءً بالحروب التي نشأت في زمن أبيه، في صفين والنهروان والجمل وغيرها، وانتهاءً بخلافته وما مرّ بها من أزمات مع معاوية، وعدم فهم، بل وجهل الأمة لدور الإمام الحسن في الصلح... إلى أن انتهت حياته شهيداً بالسم على يد زوجته. فهل يُعقل بعد هذا كلّ، أن يكون كل همّ الإمام الحسن (ع) هو الزواج والطلاق، ويترك المهام الملقاة على عاتقه، وهي حفظ الرسالة، والإسلام برمته، ممّن يتربصون به، من أمثال معاوية، المعروف بدعائه وانتهازه للفرص للوقيعة بالإمام (ع)؟ ! إذن، ممّا تقدّم يتضح بطلان وافتعال هذه الدعوى، وأنها لا ترقى لمستوى الصحة، وإنّ وردت فيها بعض الأسانيد الصحيحة، وكما تقدّم، إنّها تتصادم مع بعض المعايير، التي تخرجها عن دائرة الاعتبار، كالكتاب والسنة والعقل،

ص: ١٠٧

والواقع، وغير ذلك. وبالتالي فهذه الروايات لا تصلح للإثبات، فهي مخدوشة من حيث دلالتها على صحة هذه الوقائع.

### الخلاصة

إنّ هذه الروايات، بمُجملها، محل نظر؛ لأنّها تتصادم مع بديهيات ومسلّمات الكتاب والسنة، والتأريخ والعقل والواقع، فلا يمكن أن ندعن ونصدّق بها.

إذن، نعتقد أنّ هناك تجنّ وافتعال واضح على الإمام الحسن في هذه الشبهة، وهو برىء منها، وقد تقدّم في بحوثنا السابقة أنّ الإمام الحسن عاش لحظات حرجة مع أمته وجيشه، وكيف عالج الأمور بحكمة وعقلانية قلّ نظيرها، وحفظ الإسلام والشيعة بآتم وجه.



### الشبهة الثالثة: اختلاف الحسنان (عليهما السلام) في السلم و الحرب

#### إشارة

لعل واحدة من الشبهات المثارة هي: أنَّ الإمام الحسن (ع) اختار الصلح فلماذا آثر الصلح والدعة والراحة دون التضحية والشهادة والجهاد؟ مع ان الامام الحسين (ع) آثر الاصلاح و اختار طريق الجهاد فاختلف السيرتان.

#### الجواب: حقائق لها مدخلة في حل هذه الإشكالية

لفهم هذا التساؤل، لابدَّ أن نوضِّح بعض الحقائق التي لها مدخلة في حل هذه الإشكالية.

#### الحقيقة الأولى: تأصيل الدور الفقهي لعملية الصلح أو الحرب في الإسلام

#### إشارة

الفقه الإسلامي يقرّر حقيقة أنّه ليس الصلح أو الحرب هما القاعدة، بل متى ما اقتضت الضرورة والمصلحة والهدف وحقوق المسلمين، فلا بدَّ أن يُؤخَذ القرار الصائب في تشخيص هذه الضرورة، وتقديم أحدهما على الآخر، سواء كانت الحرب أم الصلح، فالمعيار هو المصلحة الإسلامية العليا للإسلام، مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف التي تتلاءم مع كلا الأمرين، سواء كان الصلح أم الحرب.

ص: ١١٠

## آراء الفقهاء

## إشارة

ولو تتبعنا آراء الفقهاء في هذه المسألة، نجد أنَّهم يعطون الضابط والمعيار فيها، وهو تقديم مصلحة المسلمين في هذا الشأن.

## ١. العلامة الحلي

قال في جواز المهادنة والصلح: «وهي المعاهدة على ترك الحرب مدَّة من غير عوض، وهي جائزة مع المصلحة للمسلمين، وواجبة مع حاجتهم إليها، أمَّا لقلَّتْهم، أو لرجاء إسلامهم مع الصبر، أو ما يحصل به الاستظهار» (١).

## ٢. الشهيد الثاني

قال في جواز المهادنة أيضاً: «وهي جائزة مع المصلحة للمسلمين، لقلَّتْهم أو رجاء إسلامهم مع الصبر، أو ما يحصل به الاستظهار، ثُمَّ مع الجواز قد تجب مع حاجة المسلمين إليها، وقد تُباح لمجرَّد المصلحة التي لا تبلغ حدَّ الحاجة. ولو انتفت (المصلحة) انتفت الصلحة» (٢).

## ٣. العلامة الطبرسي

قال: «جواز الصلح مع الكفار والبغاة، إذا خاف الإمام على نفسه، أو على المسلمين، كما فعله رسول الله (ص) عام الحديبية، وفعله أمير المؤمنين (ع) بصقّين، وفعله (ع) مع معاوية من المُصالحة؛ لما تشتت أمره، وخاف على نفسه وشيعته» (٣).

١- قواعد الأحكام، العلامة الحلي، ج ١، ص ٥١٦.

٢- شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، ج ٢، ص ٤٠٠.

٣- تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٢، ص ٣٥.

## ٤. العلامة مرتضى المطهرى

قال: «لو سئلنا: هل الإسلام دين صلح أم دين حرب؟ فبماذا نجيب؟ فإذا رجعنا إلى القرآن، نرى تشريع الحرب كما نرى تشريع الصلح، فالآيات التى تدعو للحرب مع الكفار والمشركين كثيرة، كقوله تعالى: ( وَاقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ) (البقرة: ١٩٠) . وغيرها من الآيات، كما أنَّ هناك آيات فى الصلح، كقوله تعالى: ( وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ) (الأنفال: ٦١) . وفى آية أخرى ( وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) (النساء: ١٢٨) .

إذن، الإسلام دين أيهما؟ الإسلام لا- يجعل الصلح قاعدة فى كل الظروف، كما أنَّه لا يقبل الحرب دائماً، بل هما تابعان للظروف والأهداف، والمسلمون سواء كانوا فى زمن الرسول (ص) أم فى زمن أمير المؤمنين (ع) ، أم فى زمن الإمام الحسن، أم فى زمن الإمام الحسين، أم الأئمة الآخرين (عليهم السلام) أم فى زماننا، ففى كل زمان، وعلى أى حال، يجب أن يكون سعيهم لتحقيق الهدف، وهدفهم الإسلام وحقوق المسلمين. يجب أن يأخذوا الظروف والأوضاع بعين الاعتبار، فإن كانوا بالقتال يمكنهم تحقيق الهدف فى شكل أفضل، فعليهم سلوك هذا الطريق، وإذا رأوا أحياناً أنَّ الهدف يمكن تحقيقه بالصلح بشكل أفضل، فعليهم اختيار هذا السبيل» .

(١)

## ٥. العلامة العيني

قال: «قال أصحابنا: يجوز الصلح مع الكفار بمالٍ يُؤخذ منهم أو يدفع إليهم، إذا كان الصلح خيراً فى حق المسلمين» . (٢)

١- سيرة الأئمة الأطهار، مرتضى المطهرى، ص ٦٨.

٢- عمدة القارى، العيني، ج ١٤، ص ١٨.



ص: ١١٢

إذن، فجواز الصلح والحرب خاضع للمصلحة وحقوق الناس، فإذا تحددت المصلحة بأحدهما، جاز للإمام أو الحاكم أن يختار الأصلح وفقاً لهذه الضرورة.

### الحقيقة الثانية: تنوع الدور ووحدة الهدف

#### إشارة

وهذا ما نطق به السيد الشهيد الصدر قائلاً: وفي عقيدتي، إن وجود دور مشترك مارسه الأئمة جميعاً، ليس مجرد افتراض نبحت عن مبرراته التاريخية، وإنما هو ممّا تفرضه العقيدة نفسها، وفكرة الإمامة بالذات؛ لأن الإمامة واحدة في الجميع، بمسؤولياتها وشروطها، فيجب أن تنعكس انعكاساً واحداً في شروط الأئمة (عليهم السلام) وأدوارهم، مهما اختلفت أدوارها الطارئة بسبب الظروف والملايسات، ويجب أن يُشكّل الائمة بمجموعهم وحدة مترابطة الأجزاء، ليواصل كل جزء من تلك الوحدة الدور للجزء الآخر ويكملّه» (١).

إن أدوار الأئمة (عليهم السلام) في المنظومة الشيعة تُمثل وحدة متكاملة في الأسلوب والمنهج، وإن اختلفت طريقته العمل، تبعاً للظروف والملايسات التي تحيط بكل إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأهدافهم هي صيانة الإسلام من الانحراف، وهو واحد لا ينفصل ولا يتجزأ.

وفي ظل هذه النظرية التي أصّل لها السيد محمد باقر الصدر، فلا يمكن أن نفصل ما جرى، أو ما فعله الإمام الحسن (ع) في الصلح مع معاوية، عن الموقف الحسيني الذي قاتل يزيد واستشهد، فلا تناقض في الموقف، بل هما صحيحان وينسجمان مع طبيعة الموقف الذي مرّ به كل إمام في ذلك الظرف

١- أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، محمد باقر الصدر، ص ١٤٢.

ص: ١١٣

الذى عاشه في تلك الفترة، والهدف هو صيانة الإسلام والدين من الانحراف. فلو فرضنا أن الإمام الحسين (ع) هو الأكبر سناً من الحسن، فعمله سيكون الصلح مع معاوية، والعكس أيضاً سيفعله الإمام الحسن (ع) مع يزيد، وسوف يبذل نفسه الشريفة للحفاظ على هذا الهدف.

### الأمة في زمن الإمام الحسن كانت تعيش مرض الشك

لذا كان يرى السيد الشهيد أن الأمة في ظرف الإمام الحسن (ع) كانت تعيش محنة أو مرض الشك، وهذا المرض أيضاً عاشته الأمة في زمن أبيه (ع) :

ذلك الشك الذي نما عند الأمة في زمن أمير المؤمنين (ع)، بالرغم من أنه لم يكن يوجد له أي مبرر موضوعي، وبالرغم من هذا، استفحل هذا الشك، وامتحن هذا الإمام العظيم (ع) بهذا الشك، ومات واستشهد والأمة شاكة... ثم استسلمت الأمة بعد هذا، وتحولت إلى كتلة هامدة بين يدي الإمام الحسن (ع)، هذا كله بالرغم من أن الشك لم يكن له مبرر موضوعي، فكيف إذا افترضنا أن الشك وجدت له مبررات موضوعية بحسب الصورة الشككية. (١)

إذن، كيف يعالج الإمام الحسن داء الشك في الأمة؟! فرأى أن الحل الوحيد، والأسلم، هو الصلح مع معاوية، وله مبرراته التي فرضت عليه هذا الحل؛ لأن معاوية حاول أن يخدع الأمة وينصب نفسه الخليفة الشرعي لرسول الله (ص)، وسوف نوضح هذه المبررات في النقطة اللاحقة.

١- أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، محمد باقر الصدر، صص ١١ و ١٢.

ص: ١١٤

وأما الإمام الحسين (ع)، فيرى السيد الشهيد أن الأئمة في تلك الفترة وذلك الظرف قد ضعفت إرادتها وماتت، وقد أصبحت لا تملك أى إرادة فى الرفض والاحتجاج، بل أصبحت يدها ولسانها ملك لشهواتها. قد فقدت إرادة التغيير لأوضاعها الفاسدة، قلوبهم مع الإمام، ولكن سيوفهم عليه. (١)

وفى هذا إشارة لما قاله الفرزدق: «لقينى الحسين (ع) فى منصرفى من الكوفة، فقال: ما وراءك يا أبا فراس؟ قلت: أأصدقك؟ قال (ع) : الصدق أريد، قلت: أما القلوب فمعك، وأما السيوف فمع بنى أمية، والنصر من عند الله. قال: ما أراك إلّا صدقت، الناس عبيد المال، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معاشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون». (٢)

فجاءت ثورته وشهادته صرخة مدوية لاستنهاض الأمة من رقدها وسباتها، وبثّ الروح فيها من جديد، لإحياء الدين الصحيح الذى جاء رسول الله (ص).

إذن، فلا توجد مخالفة أو مغايرة بين الفعلين، بين الصلح وبين الحرب.

### الحقيقة الثالثة: الخط الأموى يرى أن الرسالة ليست إلا ملك وسلطان

#### مقولة أبو سفيان: (هو الملك، ولا أدري ما جنّة ولا نار)

وهذه الحقيقة جسدها أبو سفيان حينما أطلق مقولته المشهورة، كما رواها الحسن البصرى، ونقلها ابن عبد البر:

١- دور أئمة أهل البيت فى الحياة السياسية، عادل أديب، ص ٢٠٠.

٢- كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٤١.

ص: ١١٥

عن الحسن، أنَّ أباسفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه، فقال: قد صارت إليك بعد تيم وعدى، فأدركها كالكرة، واجعل أوتادها بنى أميئة، فإنما هو المُلْك، ولا أدري ما جنَّه ولا نار. (١)

وكذلك ما تفوه به أبو سفيان أيضاً، حينما قال للعباس، قبل عام الفتح: لقد أصبح مُلْك ابن أخيك عظيماً، فقال له العباس: ويحك، إنَّه ليس بمُلْك، إنَّها النبوة. (٢)

فأبوسفيان يرى أنَّ ما جاء به محمد (ص) هو لأجل الملك، فلا جنَّه ولا نار في نظره.

### مقولة معاوية ( لا والله إلا دفناً دفناً)

وانعكس هذا الأمر بصورة جليَّة على ابنه معاوية، فسار على نفس المنهج الذي ورثه من أبيه، ولعلَّ ما سنذكره من نصٍّ أو محاوره دارت بين معاوية والمغيرة بن شعبة، تكشف عن هذا الأمر بجلاءٍ ووضوح.

فقد روى الزبير بن بكار - الذي يقول عنه ابن أبي الحديد: إنَّه غير متَّهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة على (ع)، والانحراف عنه (٣) عن مطرف بن المغيرة بن شعبة، أنَّه قال:

وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدَّث عنده، ثُمَّ

١- الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٩؛ النصائح الكافية، ابن عقيل، ص ١١٠.

٢- المعجم الصغير، ج ٢، ص ٧٥؛ تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٤١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٧٥.

٣- ونفس هذا الكلام كرَّره ابن عقيل في: النصائح الكافية، ص ١٢٤. قال: «الزبير بن بكار هذا هو قاضى مكة، وهو مشهور فى المحدثين، ومن رواه الصحيح، وهو غير متَّهم على معاوية، لعدالته وفضله، مع أنَّ فى الزبير بين كما علمت بعض انحراف عن على كرم الله وجهه».

ص: ١١٦

ينصرف إلى فيذكر معاوية ويذكر عقله، ويعجب ممّا يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً، فانتظرت ساعة، وظننت أنه لشئ حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟ قال: يا بني، إنني جئت من عند أخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له، وقد خلوت به: إنك قد بلغت يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه. فقال لي: هيهات، هيهات، ملك أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل، فوالله ما غدا أنهلك، فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فوالله ما غدا أنهلك، فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان، فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل، وعمل به، فوالله ما غدا أنهلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل، وأن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات، أشهد أن محمداً رسول الله، فأئى عمل يبقى مع هذا لا أم لك؟ لا والله إلا دفناً دفناً. (١)

بل إن الأمر لو خلى لمعاوية فلن يبق من بني هاشم نافع نار، وهذا ما صرح به أمير المؤمنين على (ع) حينما قال: «والله لو د معاوية أنه ما بقى من بني هاشم نافع ضرمه (٢) إلا طعن في نيطة (٣)، إطفاء لنور الله، ويأبى الله إلا أن

١- الزبير بن بكار، الموفقيات، ص ٤٦٢؛ شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ١٣٠؛ النصائح الكافية، ص ١٤٢؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٦٩.

٢- الضرمه: النار، وهذا يقال عند المبالغة في الهلاك، لأن الكبير والصغير ينفخان النار. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢، ص ٣٥٥.

٣- النيطة: الموت، وطعن في نيطة، أى في جنازته إذا مات. لسان العرب، ج ٧، ص ٤٢١.

ص: ١١٧

يُتَمَّ نوره ولو كره الكافرون». (١)

ومع كل ما فعله معاوية، ولكن الأمة كانت تعيش الشك كما تقدّم؛ لأنّ «معاوية شخص قد مارس عمله الإداري والسياسي بعد وفاة رسول الله (ص) بأقل من سنه، خرج إلى المدينة وذهب إلى الشام كعاملٍ عليها، وبقي معاوية هناك مدلاً محترماً معزّزاً من قبل ابن الخطاب، الذي كان يُنظر إليه بشكل عام في المجتمع الإسلامي بنظرة الاحترام والتقدير، حتى أنّ عمر بن الخطاب حينما أراد أن يؤدّب ولاته، استثنى معاوية من هذا التأديب، وحينما أراد أن يُقاسم أموال ولاته، استثنى معاوية من ذلك! فمعاوية كان والياً موثقاً به، معزّزاً من الناحية الإسلامية عند ابن الخطاب، وبعد هذا جاء عثمان، فوسّع من نطاق ولاية معاوية، وضمّ إليه عدّة بلدان أخرى، إضافةً إلى الشام، ولم يطرأ أيّ تغيير في ابن أبي سفيان، فمعاوية لم يكن شخصاً مكشوفاً، بل كان شخصاً عنوانه الاجتماعي أنّه حريص على كرامة الإسلام. . .» (٢) وحيث كان معاوية صاحب شخصية تتظاهر بالصلاح والدفاع عن الاسلام، كان لزاماً على الإمام الحسن (ع) أن يكشف القناع عن حقيقة شخصية معاوية وأما يزيد، فكان صاحب شخصية معروفة بالفسق والفجور، ولم يكن شك في قلب أحد حول ابتعاده عن الحق.

فهنا الإمام الحسن (ع) يعلم أنّ الأمة تعيش حالة مرض الشك، ويعلم أيضاً أنّ مُجَرِّيات الأحداث التي مرّ بها، من الخذلان الذي ساد جيشه، وكذلك ما فعله معاوية من شراء الدماء، يعلم أنّه لو دخل في مضمار الحرب، تكون النتيجة أسر الإمام (ع) وقتل جميع شيعته، وبهذا يستطيع معاوية تضليل

١- غريب الحديث، ابن قتيبة، ج ١، ص ٣٦٧.

٢- أهل البيت تنوّع أدوار ووحدة هدف، ص ١١٠.

ص: ١١٨

الرأى العام وتشويه الحقائق والتأريخ، ويفرض معاوية شروطه التي يريد بها هو، وبهذا يضع معاوية حجر الأساس لمحو الإسلام، ويُفَصِّلُه بمقاييسات أموية، بعيدة كل البعد عن ما جاء به رسول الله (ص) .

أو أن يحفظ شيعته ونفسه، ويضع شروطاً يكون لها الدور في كشف معاوية للناس، وبيان أنه مخادع مكر، وبذلك يفوت عليه فرصة تنفيذ ما يخطط له.

وبالفعل كان الصُّلح هو البذرة في نجاح المشروع الحسنی، الذى أحبط المشروع الأموى، وخير مثال على نجاح الصُّلح هو قول معاوية، بعد أيام من قبوله شروط الامام:

«والله إننى ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا- لتصوموا، ولا لتحتجّوا ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون» (١) وفى نص آخر مشابه، قال:

أترونى قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون؟! ولكننى قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتانى الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إنَّ كل مالٍ أو دمٍ أُصيب فى هذه الفتنة فمطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين (٢).

فهنا معاوية كشف وأسفر عن وجهه الحقيقى، فليس الهدف هو الصلاة أو الصوم أو الحج... بل الإمرة والملك والسلطان. وهذا ما نطق به أبوه قبله: «والذى يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولاجنة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة!» (٣).

١- المصنف، ابن أبى شيبة، ج ٧، ص ٢٥١؛ شرح الأخبار، القاضى النعمان المغربى، ج ٢، ص ٥٣٣.

٢- شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٥.

٣- المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥٣.

ص: ١١٩

وكذلك تأميره لابنه يزيد الخلافة، حينما أخذ له البيعة بالقهر والسيف، عندما خطب بالناس:

فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم، إنه قد أعذر من أنذر، إني كنت أخطب فيكم فيقوم إليَّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس، فأحمل ذلك وأصفح، وإني قائم بمقاله، فأقسم بالله لئن ردَّ عليَّ أحدكم في مقامي هذا، لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقينَّ رجل إلَّا على نفسه.

ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم، فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين، ومع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يردَّ عليَّ كلمة، بتصديق أو تكذيب، فليضرباه بسيفهم. (١)

ومعاوية يعلم أنَّ يزيد لا يستحقَّ الخلافة، فهو ذلك الإنسان الشارب للخمر، اللاعب بالقروء، قاتل النفس المحترمة. وهذا المعتضد بالله العباسي يشرح مآثر معاوية، وكيف استخلف يزيد للحكم والخلافة بلا وجه حق، قال:

إيثاره (أي معاوية) بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد، المتكبر الخمير، صاحب الديوك والفهود والقروء، وأخذه البيعة له على خيار المسلمين، بالقهر والسطوة والوعيد، والإخافة والتهديد والرهبه، وهو يعلم سفهه، ويطلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره وكفره، فلمَّا تمكَّن منه ما مكَّنه منه، ووطَّأه له، وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرَّة الوقيعه، التي لم يكن في الإسلام أشنع منها، ولا أفحش ممَّا ارتكب من الصالحين



ص: ١٢٠

فيها، وشفى بذلك عبد نفسه وغيله، وظنَّ أن قد انتقم من أولياء الله، وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره، ومُظهراً لشركه:  
 ليت أشياخي ببدٍ شهدوا  
 جزع الخرج من وقع الأسل  
 قدقتنا القرم من ساداتكم  
 وعدلنا ميل بدر فاعتدل  
 فأهلوا واستهلوا فرحاً  
 ثم قالوا يا يزيد لا تسل  
 لعبت هاشم بالملك فلا  
 خبر جاء ولا وحى نزل(١)

إذن، لو فرضنا أنَّ الامام الحسن (ع) اختار طريق الشهادة، فهل يحقق المصلحة التي يرجوها الإمام، وهي حفظ الإسلام من مكر معاوية، أو أن النتيجة تكون في صالح معاوية، والأمة تكون شاكة ليومنا هذا؟ !  
 وللأسف نجد اليوم من يدافع عن معاوية وأفعاله التي فرقت الأمة شيعاً شيعاً، والتي يصفها العقاد، بجرأته المعهودة، أنه:  
 لو حاسب التاريخ معاوية حسابه الصحيح، لما وصفه بغير مُفرِّق الجماعات، ولكن العبرة لقارئ التاريخ في زنه الأعمال والرجال أن تجد من المؤرِّخين من يُسمَّى عامه، حين انفرد بالدولة، (عام الجماعة)؛ لأنَّه مزَّق الأمة شيعاً شيعاً! فلا تعرف كيف تتفق إذا حاولت الاتفاق، وما لبث أن تركها بعده تختلف في عهد كل خليفة، شيعاً شيعاً، بين ولاية اليهود! (٢)  
 فكيف لو لم يضع الإمام الحسن (ع) بصلحه على الموضع الذي يكشف لنا تاريخ معاوية وأفعاله؟ !  
 إذن، فهل يصح أن نقول: إن الامام لم يستشهد أو يموت؛ لأنَّه اختار حياة الدعة والراحة؟

١- تاريخ الطبري، ج ٨، ص ١٨٧.

٢- معاوية، العقاد، ص ٤٢.

ص: ١٢١

## الخاتمة

ممّا تقدم يمكن أن نقول: إنّ الإمام الحسن (ع) ، عند إقدامه على مشروع الصلح، كان يرى مصلحة الإسلام، والوظيفة الشرعية اقتضت أن يقدم هذا الحلّ، بمقتضى مُعطيات ذلك الظرف الذي عاشه.

ومن السداجة بمكان أن يُتهم الإمام الحسن (ع) بعدم الشجاعة، ومقارنته بأخيه الحسين (ع) ؛ فلكلّ مرحلته وظروفه التي تُحتم عليه العمل طبقاً لتلك المرحلة، مضافاً إلى ذلك أنّ الحكم على قضيه ما، لابدّ أن تُدرس من جميع الجوانب و كل الاطراف ثمّ الحكم عليها.

فهناك القائد وهناك الأُمّة، وهناك العدو اللدود المخادع لهما. فهل كانت الأُمّة التي حكمها الإمام تسير بشكل طبيعي، وفق ما يرسمها لها قائدها، أم أنّها أُمّة مشلولة مبتلية بالشكّ، كما تقدّم في بحوثنا السابقة؟ ! لذا مهيمّة القائد أن ينتشل هذا المريض ممّا أصابه، ويعيد إليه بعض ما فقده؛ لذا جاء الصلح، لكي تُستنهض تلك النفوس من كبوتها، وتعيد حساباتها مرّة أخرى، فالإسلام كاد أن يُقضى عليه بأفعال معاوية، ولكن شاءت الأقدار أن يأتي الصلح ويفضح ما حيّك له، ويكشف للأُمّة ما كان مُعداً لها سلفاً، فالصلح

ص: ١٢٢

ضروره فرضتها حكمه وعقلانيه الإمام، وسقط ما فى يد معاويه. معاويه الذى قال له ابن عباس: ألا تكفّ عن شتم هذا الرجل؟! قال: ما كنت لأفعل حتى يربو عليه الصغير، ويهرم فيه الكبير. (١) ويقصد بذلك سبّ على (ع) ودفن سيرته، وبالتالى دفن الإسلام برّمته. ولكن «هى أمنيّة لم تتحقّق لك يا طاغيّة الشام، فقد ربا الصغير وهرم الكبير، فى كل عصر ومصر، على تمجيد سيّره على (ع)، وعلى ذم افتنانك فى المكر والدهاء، وقد أبى الله إلّا أن يُتمّ نوره ولو كرهت...». (٢)

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

١- العثمانيّة، الجاحظ، ص ٢٨٥.

٢- الحسن بن على، كامل سليمان، ص ١٨٠.

ص: ١٢٣

## المراجع والمصادر

\* القرآن الكريم

\* نهج البلاغة

١. الاحتجاج، احمد بن على الطبرسى، تعليقات وملاحظات: السيد محمد باقر، النجف الأشرف، دارالنعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ. ق.
٢. الأخبار الدخيلة، محمد تقى التستري، طهران، مكتبة الصدوق.
٣. الإرشاد، محمد بن محمد الشيخ المفيد، ط ٢، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ. ق.
٤. الاستيعاب، يوسف بن عبد البر، بيروت، دار الجيل.
٥. الإصاغة، احمد بن حجر العسقلانى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦. الأصول العامة للفقهاء المقارن، محمد تقى الحكيم، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر.
٧. أصول مذهب الشيعة، ناصر بن عبدالله القفارى، ط ٣، الجيزة، دار الرضا، ١٤١٨هـ. ق.
٨. أضواء على السنة النبوية، محمود أبو رية، ط ٥، البطحاء.
٩. الأعلام، خير الدين الزركلى، ط ٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

ص: ١٢٤

١٠. أعيان الشيعة، محسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
١١. الإمام الحسن القائد والتاريخ، فؤاد الأحمد، ط ١، بيروت، دار البيان العربي، ١٤١١ هـ. ق.
١٢. الإمامة والسياسة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: طه محمد الزيني، مصر، مؤسسة الحلبي.
١٣. أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، محمد باقر الصدر، بيروت، دارالتعارف.
١٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ط ٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ. ق.
١٥. البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير، تحقيق: علي شيري، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ. ق.
١٦. تاج العروس، محمد بن مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي شيري، بيروت، دارالفكر.
١٧. تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩١ هـ. ق.
١٨. تاريخ الإسلام، شمس الدين محمد الذهبي، ط ١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ. ق.
١٩. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، مصر، مطبعة السعادة، ١٣٧١ هـ. ق.
٢٠. التاريخ الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري، بيروت، دارالمعرفة.
٢١. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ص: ١٢٥

٢٢. تاريخ اليعقوبى، احمد بن ابى يعقوب اليعقوبى، بيروت، دار صادر.
٢٣. تاريخ بغداد، ابوبكر بن الخطيب البغدادى، ط ١، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٧ هـ. ق.
٢٤. تحف العقول، حسن بن على بن شعبة الحرانى، قم المشرفة، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين.
٢٥. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبى، بيروت، دار إحياء التراث العربى.
٢٦. ترجمة الإمام الحسن (ع)، على بن عساكر، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى، ط ١، بيروت، مؤسسة المحمودى للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ. ق.
٢٧. تفسير القرطبى، محمد بن احمد القرطبى، بيروت، دار إحياء التراث العربى.
٢٨. تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائى، قم المقدسة، منشورات جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية.
٢٩. تفسير مجمع البيان، فضل بن الحسن الطبرسى، بيروت، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.
٣٠. تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٩ هـ. ق.
٣١. الحسن بن على، توفيق أبوالعلم، ط ٣، القاهرة، دار المعارف.
٣٢. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطى، ط ١، بيروت، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ. ق.
٣٣. الحسن بن على، كامل سليمان، بيروت، دار المعارف.
٣٤. خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوى، إيران، مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية.
٣٥. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطى، بيروت، دار المعروف و مؤسسة الرسالة.

ص: ١٢٦

٣٦. دور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الحياة السياسية، عادل أديب، بيروت، دارالتعارف.
٣٧. الرسائل العشر، محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٣٨. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٣٩. سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري، ط ١، الشريف الرضي، ١٤١٣هـ. ق.
٤٠. سنن أبي داود، السجستاني، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤١. سنن الترمذي، الترمذي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبي، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٤٣. سيرة الأئمة الأطهار، مرتضى مطهرى، بيروت، دار الهادي.
٤٤. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، قم المشرفة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٤٥. شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين بن علي الشهيد الثاني، منشورات جامعة النجف الدينية.
٤٦. الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
٤٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، بيروت، دارالفكر، ١٤٠١هـ. ق.
٤٨. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، بيروت، دار الفكر.
٤٩. صلح الإمام الحسن أسبابه ونتائجه، محمد جواد فضل الله، قم، دار المثقف المسلم.
٥٠. صلح الإمام الحسن، الشيخ راضي آل ياسين، منشورات الشريف الرضي.

ص: ١٢٧

٥١. الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧ م.
٥٢. العثمانية، الجاحظ، مصر، دار الكتاب العربي.
٥٣. عدّة الأصول، محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، قم، ستاره.
٥٤. معاوية، العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر.
٥٥. علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (شيخ صدوق)، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ. ق.
٥٦. عمدة الطالب، أحمد بن علي بن عنبه، ط ٢، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ هـ. ق.
٥٧. عمدة القاري، محمود بن احمد العيني، دار إحياء التراث العربي.
٥٨. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني، ط ٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧ هـ. ق.
٥٩. غريب الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، قم، دار الكتب العلمية.
٦٠. فتح الباري - شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر بن حجر العسقلاني، ط ٢، بيروت، دارالمعرفة للطباعة والنشر.
٦١. فرائد السمطين، ابراهيم بن محمد الجويني الشافعي، حققه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، بيروت، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ. ق.
٦٢. الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ط ٢، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ. ق.



ص: ١٢٨

٦٣. الفصول المهمة في تأليف الأئمة، السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي، قسم الإعلام الخارجى لمؤسسة البعثة.
٦٤. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، على بن محمد بن الصباغ المالكي، تحقيق: سامى الغريرى، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ. ق.
٦٥. الفصول في الأصول، أحمد بن على الجصاص، تحقيق: الدكتور عجيل جاسم النشمى، ط ١، ١٤٠٨ هـ. ق.
٦٦. فيض القدير، محمد عبدالرؤوف المناوى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦٧. قراءة في كتب العقائد، حسن بن فرحان المالكي، ط ١، عمان، مركز الدراسات التاريخية، ١٤٢١ هـ. ق.
٦٨. القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، تعريب: السيد أحمد الحسينى.
٦٩. قواعد الأحكام، العلامة الحلى حسن بن يوسف، قم المشرفة، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين.
٧٠. قوت القلوب، أبوطالب المكي، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧١. الكافى، محمد بن يعقوب الكلينى، طهران، دار الكتب الإسلامية.
٧٢. الكامل فى التاريخ، على بن ابن الكرم بن الأثير، بيروت، دار صادر، ١٣٨٦هـ. ق.
٧٣. كشف الغمة، على بن عيسى الاربلى، بيروت، دار الأضواء.
٧٤. الكفاية فى علم الدراية، ابوبكر بن الخطيب البغدادى، ط ١، بيروت، دارالكتاب العربى، ١٤٠٥ هـ. ق.
٧٥. كمال الدين وتامم النعمة، شيخ الصدوق، محمد بن على، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٥هـ. ق.
٧٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط ١، بيروت، دار صادر.

ص: ١٢٩

٧٧. لسان الميزان، أحمد بن حجر العسقلاني، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
٧٨. المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، طهران، دار الكتب الإسلامية.
٧٩. المختصر من أخبار البشر، أبو الفداء، القاهرة، مكتبة المتنبى.
٨٠. مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، بيروت، دار المعرفة.
٨١. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بيروت، دار صادر.
٨٢. مصباح الهداية في إثبات الولاية، علي البهبهاني، أهواز، مدرسة دار العلم.
٨٣. مطالب السؤل، محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، ط ١، مؤسسة أم القرى، ١٤٢٠ هـ. ق.
٨٤. مع عبدالله السعد، حسن بن فرحان المالكي، ط ١، عمان، مركز الدراسات التاريخية، ١٤٢٢ هـ. ق.
٨٥. المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، بيروت، دار الكتب العلمية.
٨٦. معجم شيوخ الذهبي، شمس الدين محمد الذهبي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ. ق.
٨٧. معرفة علوم الحديث، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ط ٤، بيروت، منشورات دار الآفاق الحديث، ١٤٠٠ هـ. ق.
٨٨. مفردات غريب القرآن، حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ط ٢، دفتر نشر الكتاب، ١٤٠٤ هـ. ق.
٨٩. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصبهاني، ط ٢، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعها، ١٣٨٥ هـ. ق.
٩٠. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ. ق.
٩١. الموفقيات، الزبير بن بكار، بيروت، عالم الكتب.

ص: ١٣٠

٩٢. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، قم المقدسة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ. ق.
٩٣. الوافي بالوفيات، خليل بن ابيك الصفدي، بيروت، دار إحياء التراث.
٩٤. الوسائل، محمد بن الحسن الحر العاملي، قم المشرفة، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
٩٥. ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، دار الأسوة للطباعة والنشر.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
 جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).  
 قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ  
 كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ الْبَحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فَيضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا (ع)، الشَّيْخُ  
 الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه  
 المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و  
 بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠  
 الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.  
 مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)  
 تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب  
 الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و  
 عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل  
 (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافته على أساس معارف القرآن و أهل البيت  
 -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم  
 الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...  
 - منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -  
 في أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.  
 - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبيه، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدّة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد  
 جَمْعَرَان و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد / "ما بين شارع "پنج رمضان" ومفترق "وفائي / "بنايه" القائمية"  
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله ولي التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩